وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 20 أوت 1955 –سكيكدة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة

حرف العطف "ثم" بين النحو والبلاغة في –جزء عم–

مذكرة ضمن متطلبات الحصول على شهادة ماستر أكاديمي في الشعبة اللغوية
تخصص: لسانيات الخطاب

إعداد:
– الطالبة هاجر بوقدوم.

إشراف:
د. عبود حميودة.

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
سهام رابح	أستاذ محاضر "أ"	رئيسا	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة
د.عبود حميودة	أستاذ محاضر "أ"	مشرفا	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة
سهيلة مفروش	أستاذ محاضر "ب"	ممتحنا	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة

السنة الجامعية: 2023/2022

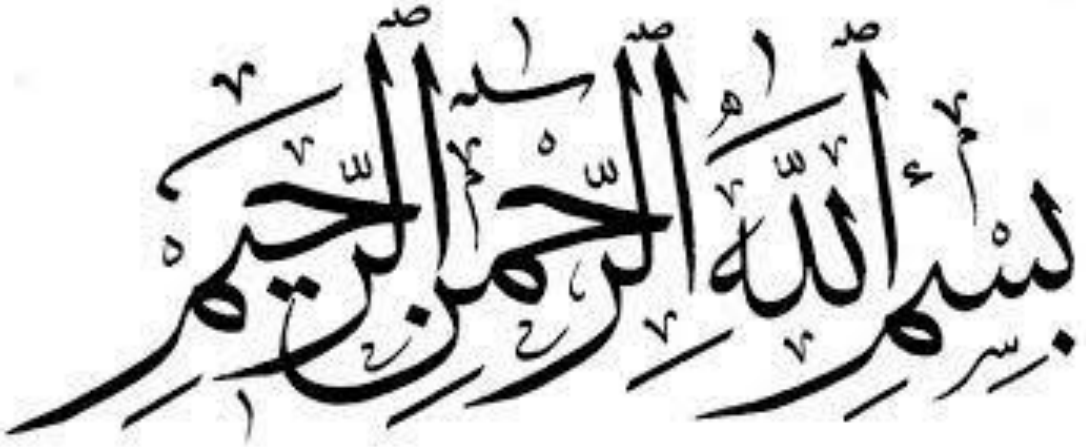
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

بسم الله الرحمن الرحمان الرحيم، والحمد لله رب العالمين الذي منحنا القوة وساعدنا على إنهاء هذا البحث والخروج به بهذه الصورة، فبالأمس القريب بدأنا مسيرتنا التعليمية ونحن ننظر إلى يوم التخرج كأنه يوم بعيد، فرأينا أن هذه الدراسة هدفًا ساميًا ومغامرة عظيمة وغاية تستحق السير وتحمل العناء لأجلها.

وإن هذا البحث الذي أقدمه لكم يحمل في طياته معلومات هامة بذلت مجهودًا عظيمًا لدراستها وجمعها لتظهر لكم بهذا الشكل،

وإيمانّا بمبدأ أنه لا يشكر الله من لا يشكر الناس، فإني اتوجه بالشكر الجزيل للأستاذ المعلم الدكتور "عبود حميودة" الذي ساعدني كثيرًا في مسيرتي لإنجاز وكتابة هذا البحث وكان له دورًا عظيمًا من خلال تعليماته ونقده البناء ودعمه الأكاديمي، فجزاه الله عنا خير الجزاء.

إهداء

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار، إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من أحمل اسمه بكل افتخار

" أبي العزيز "

إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها، من أبصرت بها طريقي واستدميت منها قوتي إلى معلمتي الأولى" أمي الغالية "

إلى زوجي أدامك الله لي سندا لا يميل.

إلى سندي وركائز قوتي " أخي الغالي أخواتي" كانوا ولا زالوا مصدر دعمي.

إلى رفيقات الروح، صديقات الحياة، الصحبة الصالحة: هبة الله، عبير، رقية، رانيا، أسماء ... إلى نادي الزهراء.

إلى زميلاتي اللاتي شاركنني هذا المشوار وفقكن الله.

إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد بقليل أو بكثير في إنجاز هذا العمل.

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل كتابه المبين، هدى ورحمة للعالمين، والصـــلاة والســـلام على نبيه الأمين، ما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون.

أما بعد:

فإن علم القرآن أعظم ما به تحلى الإنسان، وخير ما علَّمه وعلمه، واستعمل الفكر له وفهمه، فهو مصدر التشريع والبلاغة، ولا يخفى على ذي لب ما للبلاغة من قدرة على إيصال المعنى المراد إلى المتلقي، والتأثير فيه، بأرقى عبارة وأحسن وجه، وكلما سما وعلا شأن المتكلم كان المعنى المراد إيصاله في قمة البراعة والتأثير، والمتأمل في كلام الله عز وجل يجد أن المعاني في نظمه العظيم قد بلغت حد الإعجاز والتحدي، فقد نزل بلسان عربي مبين، وبما عهدته العرب في أساليب كلامها، ومع ذلك عجزوا عن الإتيان بمثله، فهو القائل: " **قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**" الإسراء 88.

يعَدّ علمُ البلاغة من أشرف علوم العربية وأجلّها؛ حيث إنه العلمُ الذي أسهم في كشف اللثام عن إعجاز النَّظْم الكريم، فزاده رفعةً أنْ نشأ في رحاب الإعجاز القرآني، وتلك منقبةٌ عظيمة من مناقب هذا العِلْم، ومدخل رئيس إلى فهم الإعجاز وتصوّره، وقد استقر هذا العلم على ثلاثة أقسام: **علم المعاني**، علم البديع، علم البيان، وحديثنا في هذا البحث عن جزء من **علم المعاني** وهي **حروف العطف** التي تعتبر واحدة من المسائل النحوية التي تناولها العلماء بالبحث والدراسة واخترنا **حرف العطف "ثم"** ليكون محل دراستنا الموسومة بـ " **حرف العطف ثم بين النحو والبلاغة في جزء عم.**"

ويمكن أن نرجع **سبب اختيارنا لهذا الموضوع** هو أن جزء عم على وجه الخصوص له أثر كبير على حياتنا اليومية فأغلب صـلواتنا نؤديها بقراءة ما تيسـر من سـور هذا الجزء وهذا ما دفعنا للتدبر في معانيها أكثر لتحقيق الخشـوع كدافع ذاتي، أما **كدافع موضـوعي** لأهمية الموضـوع لتعلقه بأسـلوب من أسـاليب الاعجاز البياني في القرآن الكريم والحاجة الى الدراسات التي تعمل على إظهار الأساليب البيانية من خلال تفسير القرآن الكريم.

يتمحور البحث حول معاني حرف العطف "**ثم**" في جزء عم، **فما الأثر النحوي والدلالي الذي يحدثه حرف العطف "ثم" في الأسلوب القرآني؟**

ومن هنا يمكننا طرح **التساؤلات** التالية:

ماهية حروف العطف بين النحويين والبلاغيين وما دلالاتها؟ وأين تكمن هذه الدلالات في جزء عم؟

والمتتبع لثنايا البحث يجد أنني آثرت المنهج الوصـــفي المرفق بآلية التحليل الذين اعتمدت عليهما واســـتفدت من أدواتهما في هذه الدراسة، وذلك باستغلال المنهج الوصفي في تتبع آراء النحاة والمفسرين حول قضايا الحرف، وآلية التحليل في استنتاج الدلالات المتعلقة بحرف "**ثم**".

ومن أجل الإجابة عن الإشكالية والأسئلة المطروحة سابقا، ارتأينا أن تكون **الخطة المتبعة** في بحثنا هذا مكونة من مقدمة و**فصلين** ثم الخاتمة، **الفصل الأول كان نظري وعنوناه بحروف العطف في الدرس النحوي**

والذي تضمن **مبحثين**:

المبحث الأول: الحرف وأقســامه، وقد عالجنا فيه " مفهوم الحرف "لغة واصــطلاحا" وأقســامه "حروف التهجي الحروف التي هي أبعاض كلام، وحروف المعاني".

المبحث الثاني: حروف العطف، وتطرقنا فيه الى ماهية العطف، وماهية حروف العطف بين النحويين والبلاغيين، ودلالات حروف العطف.

أما **الفصل الثاني** فكان تطبيقي بعنوان "تجليات حرف العطف **ثم** في جزء عم" وتضمن **تمهيد** تحدثنا فيه عن **أثر الدراسات القرآنية في إثراء دلالات "ثم" والمواضيع التي عالجها جزء عم**، ثم حاولت جاهدة في **استخراج أهم دلالات ثم في جزء عم**.

وفي الأخير أنهيت دراستي **بخاتمة** ذكرت فيها أهم **النتائج** التي استنتجتها، ولقد تنوعت مادة بحثنا من مصادر ومراجع بين قديمة وحديثة، أهمها:

- ✓ مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري.
- ✓ جني الداني في حروف المعاني للمرادي.
- ✓ تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور.
- ✓ تفسير الكشاف للزمخشري.

وإن كان لابد من ذكر الصعوبات التي عرقلت مسار بحثي أهمها:

تكرار بعض المواضيع في كتب النحو وكذا في كتب التفسير فكأنك تكتب في بعض الأحيان من مصدر واحد.

ولكن بفضل الله وعونه استطعت تجاوز العقبات والالمام ببعض جوانب الموضوع، ومما لا شك فيه أن الخوض في الدراسة لم يكن بالأمر اليسير، فالشكر للأستاذ المشرف دكتورنا الفاضل "عبود حميودة" على دعمه وإرشاده لنا بإبدائه الآراء العلمية والمنهجية السديدة في ذلك.

كما أتوجه بالشكر الجزيل لكل أعضاء اللجنة الكريمة على تفضلهم بقبول مناقشة رسالة الماجستير هذه.

وأقف من قارئ بحثنا موقف المعتذر عن التقصير.

الفصل الأول

حروف العطف في الدرس النحوي

المبحث الأول:

أولا: تعريف الحرف (لغة واصطلاحا)

ثانيا: أقسام الحروف (حروف معاني وحروف التي هي أبعاض كلام حروف التهجي)

تمهـــيد:

القران الكريم كلام أبدعته القدرة الإلهية وعجزت عن محاكاته عقول البشر فبالإضافة الى كونه كتاب عقيدة وشريعة وأخلاق، فهو على الصـعيد الأدبي أعلى قمة في التعبير والجمال اللغوي، تلقاه الدارسـون بكثير من الانجذاب العقلي والروحي لإعجازه اللغوي وما تختزنه ألفاظه من عجيب التأليف، وبذيع التصـــوير، وعمق التحليل ... مما دفعهم إلى إنشاء قواعد وعلوم اللغة، كالنحو والصرف والأصوات.

وقسـموا بذلك الكلم إلى اسـم وفعل وحرف، حيث كانت الحروف أكثر دورا، ومعانيها أشـد غورا، حيث يتركب أكثر الكلام عليها، ورجوع فوائده عليها.

وقد بنيت العربية على ثلاثة أقسام: اسم وفعل وحرف ومما لا شك فيه أن أقسام الكلمة في اللغة: اسم – فعل – حرف – وفما مدلول هذا الأخير بين اللغة والاصطلاح؟

أولا: تعريف الحرف:

1/ لغة:

يطلق الحرف في اللغة على معان متعددة، جاء في **لســان العرب** معنى الحرف: الطرف والجانب، وبه سمي الحرف من حروف الهجاء.[1]

أما **الصــاحب بن عباد** أضــاف معنى اخر **للحرف** بقوله: " الحرف من حروف الهجاء، والتَّحرف في القران وفي الكلام تغيير الكلمة عن معاناها وإذا مال الانسان عن شيء قيل تحرَّف وانحرف."[2]

والحرف: "من كل شــيء طرفه وجانبه، يقال: فلان على حرف من أمره، ناحية منه إذا رأى شـيئا لا يعجبه عدل عنه، وفي التنزيل العزيز: "ومن الناس من يبعد الله على حرف" أي يعبده في السراء والضـراء... وكل واحد من حروف المباني الثمانية والعشــرين تتركب منها الكلمات، وتســمى حروف الهجاء، وكل واحد من حروف المعاني، وهي تدل على معان في غيرها... وهي أقســام الكلمة، يقال: هذا الحرف ليس في لســان العرب، واللغة واللهجة، ومنه: نزل القران على سبع أحرف، والطريقة والوجه."[3]

من خلال هذه المفاهيم اللغوية يمكننا القول أنَّ الحرف هو طرف الشيء وأنه أحد أقسام الكلام، وهو اللغة

---

[1]/ الحسن بن قاسم المرادي، جني الداني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل، ص23-24.

[2]/ الصاحب بن عباد: المحيط في اللغة، تح: محمد حسان ال ياسين، ط1، 1994، عالم الكتب، بيروت، ج11، ص314-316.

[3]/ ينظر: المجمع اللغوي بالقاهرة: المعجم الوسيط، راجعه: إبراهيم مصطفى وحامد عبد القادر وأحمد حسن الزيات ومحمد علي النجار، المكتبة الإسلامية، إستانبول، تركيا، دط، مادة "حرف" ص: 167.

واللهجة... هذا التعدد في المفهوم اللغوي لكلمة " الحرف" يدخلها في باب الاشـــتراك اللفظي أين يتفق اللفظ ويختلف معناه.

2/ اصطلاحا:

تعرض النحاة للحديث عن الحرف، وعرفوه بمعاني كثيرة لا توجه في الغالب عن قولهم " أنه جاء في معنى لغيره" وسأعرض بعض أقوال النحاة في الحرف:

عرفه ســيبويه بقوله: "هو ما جاء لمعنى وليس باســم ولا فعل نحو: ثم، وســوف، وواو القســم، ولام الإضــافة، ونحوها."[1]

كما يعرف بأنه: " لا يحسن فيه شيء من العلامات التسع، كهل، وفي، ولم."[2]

كما ذكر **الزمخشري** أن الحرف ما دل على معنى في غيره، ومن ثم لم ينفك من اسم أو فعل بصحبه.

والملاحظ في تعريف الزمخشري أنه زاد على غيره في معنى الحرف عبارة" ومن ثم لم ينفك من اسم او فعل يصحبه" حيث يبدوا أنه أدرك الدور الذي يؤديه الحرف في الربط بين الأجزاء المختلفة.

ويمكننا القول أنَّ الحروف لا تدل على معنى في ذاتها وانما تدل على معنى في غيرها أي داخل الســياق الذي وضعت فيه.

[1]/ سيبويه، الكتاب، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، تح: عبد السلام محمد هارون، الطبعة 3، 1408هـ -1988 م، ص:12.

[2]/ بان هشام الانصاري، أوضح المسالك الى "ألفية بن مالك، المكتبة العصرية، ثيدا، بيروت، د،ط، د،ت، ج1، ص: 25.

ثانيا/ أقسام الحروف:

حيث جاء في كتاب الايضاح في علل انحو أن الحروف في العربية تنقسم الى ثلاثة أقسام هي:

أ/ حروف التهجي: ويســـميها بعض العلماء الحروف المعجمية، وهي الأصـــل في الكلمات، فمنها تتكون كل الكلمات العربية، وهي أصوات أحادية منعزلة لا تدل على معنى، وتسرد سردا: أ، ب، ت، ... الخ

ب/ الحروف التي هي أبعاض الكلمات: وهي حروف معان صـــرفية، فهي تدل على معنى في الكلمة ذاتها دون سائر الكلام، كحروف المضارعة، وياء النسب، وتاء التأنيث، ونحوها.

ج/ حروف المعاني وهي محل دراستنا: وهي التي لا تقارن بالأسماء والأفعال لمعان تدل عليها، مثل: "من، ولم، ثم" ونحوها، قول الزجاجي: " الحروف ثلاثة أضـــرب، حروف المعجم التي هي مدار الألســـن وعربيها وعجميها، وحروف الأسماء والأفعال، والحروف التي هي أبعاضها، نحو "العين" من جعفر والضاد من ضرب، وما أشبه ذلك".[1]

وبعض العلماء يختصر هذا التقسيم، فيجعل حروف العربية قسمين هما:

1/ حروف المباني: هي الحروف التي يتكون منها الكلام، وتضـــم حروف التهجي والحروف التي هي أبعاض الكلمات.

2/ حروف المعاني: وقد سبق تعريفها.

[1]/ أبو القاسم الزجاجي عبد الرحمان بن إسحاق، الايضاح في علل النحو، تح: مارن المبارك، دار النفائس، بيروت، 1406-1986، ط:5، ص: 54.

خصائص حروف المعاني:

تتميز حروف المعاني عن قسميها الاسم والفعل بمميزات منها:

– أنها مبنية كلها بخلاف الأسماء والأفعال فان منها المبني والمعرب، لأنها لا تحتاج في دلالتها على معانيها الى اعراب، ففي قولنا مثلا: "زيد في الدار"، يستفاد معنى الظرفية من لفظ "في" حد ذاته دون حاجة الى اعراب.

– أنه لا يخبر عنها ولا تكون خبرا بخلاف الاسم فانه يخبر عنه، والفعل فانه يكون خيرا.

– أنه لا يتألف من الحرف مع مثله كلام، ولا مع الاســـم وحده أو مع الفعل وحده كلام، بخلاف الاســـم فانه يتألف منه مع مثله كلا، نحو قولنا: "زيد شجاع"، ومنه مع الفعل كلام، نحو قولنا: " زيد ينطلق" وبخلاف الفعل، فانه يتألف منه مع الاسم كلام، نحو قولنا: "جاء زيد".

– أنها لا تتصرف، ولا يشتق منها، ولا تثنى، ولا تجمع.[1]

تعد حروف العطف من حروف المعاني وهو ما كان معنى لا يظهر الا إذا انتظم في الجملة".[2]

فقد أكد **النحاة واللغوين العرب** على **العطف** واعتبروه من أكبر المسائل اللغوية الهامة حيث تعمقوا في أسرار فك الصعوبة فيه محاولين التوصل إلى تعريفاته المضبوطة فقد انشغل العلماء بهذا الموضوع باعتبار أنه من صميم **البحث النحوي** نظرا لأهميته الكبيرة ومكانته في الجملة أو التركيب في اللغة العربية.

ينظر: عبد الله حسن عبد الله، حروف المعاني بين الأداء اللغوي والوظيفة النحوية، مخطوط رسالة دكتورا في اللغة العربية، جامعة جنوب افريقيا، نوفمبر 2010/، ص:24. [1]

[2]/ مصطفى بن محمد سليم الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج3، ص: 253.

ومن هنا نستطيع أن نطرح عدة تساؤلات ومن بينها:

- **مـا هو العطف؟**
- **مـا هي حروف العطف؟**
- **مـا هي دلالتهـا؟**

المبحث الثاني:

أولا: ماهية العطف (لغة واصطلاحا)

ثانيا: حروف العطف

(عند النحويين والبلاغيين).

ثالثا: دلالات حروف العطف.

أولا: ماهية العطف:

أ/ لغة: تعددت تعاريف العطف عند أهل اللغة منها ما يلي:

عرف ابن منظور في كتابه "لسان العرب" أن العطف: من الفعل: عطف يعطف عطفا: انصرف ورحل عطوف وعطاف: يحمي المنهزمين، وعطف عليه يعطف عطفا: رجع عليه بما يكره أوله بما يريد، وتعطف عليه وضله وبره والعاطفة: الرحم صفة غالبة وعطفت عليه: أشفقت يقال ما يثنيني عليك عاطفة وتعطف عليه: أشفق واستعطفه فعطف وعطف الشيء: يعطفه عطفا وعطوفا، وعطفه فتعطف: حناه وأماله.[1]

وجاء في كتاب حروف المعاني لمحمود سعيد "الثني والرد"، يقال: عطف العود إذا ثنى ورده إلى الآخر، فالعطف في الكلام أن يرد أحد المفردين إلى الآخر فيما حكمت عليه، أو إحدى الجملتين إلى الأخرى في الحصول.[2]

كما تناول **"الخليل بن أحمد الفراهيدي"** في معجمه **(العين)** مادة **(عطف)** عطفت الشيء: أملته وانعطف الشيء انعاج؛ وعطفت عليه: انصرفت وعطفت رأس الخشبة أي لويت وقوله تعالى: **(ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۖ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ۖ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ)** أي لاوى عنقه.[3]

تعددت تعاريف العطف اللغوية بين العديد من المعاجم من بينها التي ذكرناها، لكن لم يكن الاختلاف كبيرا في معناه فمنه من قال بأنه الميل ومنه من قال الثني والرد وغيرها فرغم الاختلافات الطفيفة الا انهم اتفقوا بأن "العطف لا يخرج عن مادة "ع ط ف".

---

[1]/ ابن منظور لسان العرب، مادة ع ط ف، دار صادر، بيروت، لبنان، ط8، 2014م، مج9، ص249.

[2]/ محمود سعيد، حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه، ص:21.

[3]/ الفراهيدي الخليل بن أحمد، معجم العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ج3، ص182-183.

ب/ اصطلاحا:

أشـــار **"الجرجاني"** في كتابه **(معجم التعريفات) "باب العين"** إلى تعريف **العطف** عرفه: «تابع يدل على معنى مقصود بالنسبة مع متبوعة يتوسّط بينه وبين متبوعة أحد الحروف العشرة مثل: قام زيد وعمرو فعمرو تابع مقصود بنية القيام إليه مع زيد».[1]

وعرفه **محمد نجيب اللبدي** بأنه: لفظ يطلق على نوعين من التوابع التي تتبع ما قبلها مما يتعلق بها في بعض الأمور وهذا النوعان هما عطف نسق وعطف بيان.[2]

فالعطف في اصطلاح النحويين: كما يقول ابن مالك في ألفيته هو:

العطف اما ذو بيان أو نسق ***والغرض الان بيان ما سبق.[3]

وعليه فالبيت يشير الى نوعين من العطف هما: -عطف نسق وعطف بيان-

فعطف البيان: هو التابع الجامد المشبه للصفة: في إيضاح متبوعه وعدم استقلاله نحو: أقسم بالله أبو حفص عمر، فعمر عطف بيان، لأنه موضح لأبي حفص".

وعطف النسق: يقول ابن مالك في ألفيته:

تال بحرف متبع عطف النسق * كأخصاص بود وثناء من صدق.**

وعطف النسق هو: التابع، المتوسط بينه وبين متبوعه أحد الحروف سيأتي التفصيل فيها.

---

[1]/ الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد الصديق المنشاوي، دار المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 2001م، ص: 554.

[2]/ محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار الفرقان، بيروت، ط1، 1985م، ص153.

[3]/ ابن مالك، متن الألفية، المكتبة الشعبية، بيروت لبنان، دط، دت، ص 36.

وعليه فعطف النسق هو تابع يكون بأحد حروف العطف وهي: لواو، الفاء، حتى، ثم، بل، لكن، لا، أو، أم.

ثانيا/ تعريف حروف العطف:

أ–عند النحويين:

"هي حروف تغني عن إعادة الكلام الذي يكون على نسق واحد."[1]

ومنهم من وصفها بأنها: "اختصار بديع وهو أنها تكفي مؤونة تكرير العامل، والعطف في المختلفين نظير التثنية في المتفقين.

والملاحظ من خلال التعريفات السابقة أن مفهوم حروف العطف يدور حول **"الاختصار"**.

ب–عند البلاغيين:

"أن يراد ادخال عنصر في الجملة شريكا لأحد العناصر السابقة في الحكم، استغناء بذلك عن تكرار الجمل" [2]

نرى بأن تعريف النحويين لا يختلف عن تعريف البلاغيين فكلاهما يدوران حول الابتعاد عن التكرار.

ثالثا/ دلالات حروف العطف:

للعطف حروف وهي "**حروف العطف**" تعطف ما بعدها على ما قبلها وهي تسعة:

الواو، الفاء، ثم، أو، حتى، أم، بل، لكن، لا وكلّها تقتضي إشراك ما بعدها لما قبلها في الحكم غير الثلاثة الأخيرة **بل لكن لا**. [3]

---

[1]/ حازم أحمد حسني خنفر، ايناس الناس بتفاحة أبي جعفر النحاس، 87/1.

[2]/ عبد الرحمان بن حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية، 563/1.

[3]/ أحمد مختار عمر وآخرون، النحو الأساسي، دار السلاسل، الكويت، ط4، 1994م، ص:314.

كل حرف من هاته الحروف له معنى يفيده:

أ/ حرف العطف "الــواو":

فاعطف بواو سابقاً أو لاحقاً * في الحكم أو مصاحباً موافقاً** [1]

من خلال هذا البيت نلاحظ أنّ ابن مالك شرع في الكلام عن حرف الواو وتبيين أحكامها وخصائصها.

و (الواو)، وهو يفيد **مطلق الجمع والاشـتراك**، فمثلاً إذا قلت: "حضـر محمد وخليل" فليس في هذه الجملة دلالة على أن محمد حضر قبل خليل، فقد يكون حضر محمد قبله ويحتمل أنه حضر بعده، كما يحتمل أنهما حضرا معا.[2]

فالواو تعطف الشيء على صاحبه، أو على سابقه أو على لاحقه[3]

فمثال الأمر قوله تعالى: (**فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ**).[4]

أما مثال الأمر الثاني فهو قوله تعالى: (**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ**).[5]

وأما مثل الأمر الثالث فهو قوله تعالى: (**كذلك يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**).[6]

وقد ثبت في كتب النحو أن مذهب الكوفيين هو أن (**الواو**) تأتي **للترتيب** ونذكر من الذين قالوا بهذا الرأي (الفراء، الكسائي، ثعلب والربيعي وابن درستويه).[7]

وعليه فان حرف العطف "الواو" له عدة معاني منها: مطلق الجمع والاشراك، الترتيب.

---

[1]/ ابن مالك، ألفية ابن مالك في الصرف والنحو، ص: 41.

[2]/ د. فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ج3، ص:188.

[3]/ د. فهد خليل زايد، التوابع بين الألفية والواقع، ط1، دار يافا العلمية، عمان،2009، ص:44.

[4]/ سورة العنكبوت، الآية:15.

[5]/ سورة الحديد، الآية:26.

[6]/ سورة الشورى، الآية:03.

[7]/ د. فهد خليل زايد، التوابع بين الألفية والواقع، ص:44.

ب/ حرف العطف "الفــاء":

حرف **عطف** تشــرك المعطوف مع المعطوف عليه لفظًا وحكماء وتفيد **الترتيب والتعقيب**، ســواء أكان **الترتيب معنويا** نحو: جاء خالدُ فسعيدُ أم **ذكريا** –

عطف المفصل على المجمل نحو: **(وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي)**.

والتعقيب معناه: وجود مهلة مناسبة بين المعطوف والمعطوف عليه قد تقصر أو تطول إذ الزمن متروك لكل شيء بحسبه، نحو: أكل فشبع.

وتفيد **السببية** في عطف الجمل مثل: أكل فشبع ونحو الفاء في فتاب في قوله تعالى:

فالفاء تأتي **للترتيب والتعقيب**، نحو **(أماتَهُ فَأَقْبَرَهُ)**، وكثيرا ما تقتضي أيضا التسبب إن كان المعطوف جملة.

ج/ حرف العطف "أو":

فقد ذكر "الفراء" أنها تأتي **عاطفة** لأحد الشيئين وكذا تفعل العرب في **(أو)** فيجعلونها نسقًا مفرقة لمعنى ما صلحت فيه أحد أو إحدى كقولك أضرب أحدهما زيدًا أو عمرا.

وتفيد **الاختيار** بين شيئين أو **التسوية** أو **الشك** أو **التقسيم**.

مثال: يغذى الرضيع بلبن أمه أو اللبن المصنوع تفيد أو هنا **التسوية**.

مثال: سمح لي والدي بأن أزور وهران أو قسنطينة هنا أو تفيد **الاختيار**.[1]

حرف عطف يعطف مفرداً على مفردة نحو: اشتر قلما أو كتاباً، كما يعطف جملة على جملة نحو:

زرق العيون إذا جاورتهم سرقوا ما يسرق العبدُ أو نابأتهم كذبوا

[1]/ محمود أحمد الصغير، الأدوات النحوية في كتب التفسير، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 2001م، ص: 561.

فجملة (نابأتهم) معطوفة على جملة (جاوزتهم)، وحرف العطف (**أو**) لأحد الشيئين أو الأشياء، إلا إذا تقدّمه نفي أو نهي، فيكون حينئذٍ لنفي أو لنهي العموم الذي يشمل كل الأفراد نحو: **لا أصاحب كسولاً أو كذوبا**.[1]

فحرف العطف أو يفيد معان عديدة منها: الاختيار، والتسوية، والشك، والتقسيم.

د/ حرف العطف "حتى":

"**حتى**" العاطفة نحو: قدم الحجاج **حتى** المشاة، ورأيت الحجاج **حتى** المشاة، ومررت بالحجاج **حتى** المشاة.

فهذه **حرف عطف**، تشرك في **الإعراب والحكم**.

"**حتى**" حرف عطف بمنزلة "**الواو**" وتعطف مفردًا على مفرد وتشـــرك المعطوف مع المعطوف عليه لفظا وحكما بشرط:

1. أن يكون **المعطوف بها اسما ظاهراً** لا ضـميرا وأن يكون جزءا من المعطوف عليه حقيقة أو تأويلا، نحو: أنفقت راتبي حتى الدراهم، فإنّ الدراهم جزء من الراتب حقيقة.

ونحو: نزل المطر ففرحت الأرض **حتى** الأعشاب، فإنَّ الأعشاب جزء من الأرض بالتأويل.

2. أن يكون **في العطف فائدة** كالأمثلة السابقة، بخلاف: يغفر الله للتائبين **حتى** تائب.

3. أن يكون **المعطوف غاية لما قبلها فيه رفعة أو ضعة** نحو: مات الناس **حتى** أبو جهل.[2]

[1]/ المعجم الوافي في أدوات النحو العربي، علي توفيق الحمد – يوسف جميل الزعبي، دار الأمل، ط2 (144هـ -1993م)، ج1، ص:94.

[2]/ جني الداني في حروف المعاني، الحسن بن القاسم المرادي، تحقيق: (د.فجر الدين قباوه، أ.محمد نديم فاضل)، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان- ط1(1413هـ -1992م)، ص: 546.

هـ/ حرف العطف "لكن":

الساكنة النون، وهي حرف عطف معناه الاستدراك تأتي على وجهين:

مخففة من الثقيلة، وعناها باق ولكنها، لا تعمل لزوال اختصاصها وحوز الاخفش ويونس اعمالها.

الخفيفة بأصل الوضع، ومعناها أيضا: الاستدراك وذلك بثلاثة شروط هي:

- ألا يكون المعطوف بها مفردا لا جملة ولا شبه جملة.
- ألا تقترن بالواو.
- أن تسبق نفي أو نهي، نحو: ما أكلت تفاحا لكن اجاصا.

كما لا يخلو أن يليها مفرد أو جملة.

فان وليها مفرد فهي حرف عطف، ومن شرطها تقدم النفي أو النهي عليها، ويثبت ذلك ابن مالك في قوله: وأول "لكن" نفيا أو نهيا.

أي: انما يعطف بلكن بعد النفي، نحو: ما ضربت زيدا لكن عمرا، وبعد النهي، نحو: لا تضرب زيدا لكن عمرا، فأما إذا جاءت بعد اثبات فتكون حرف ابتداء فلا يجوز، نحو: داء زيد لكن عمر.[1]

و/ حرف العطف "بل": حرف إضراب وله حالان:

أن يقع بعده جملة كان إضرابا عما قبلها إما على جهة الإبطال نحو " **أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ ۚ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ** " [2]

[1]/ ينظر: ايميل بديع يعقول، معجم الاعراب والملاء، ص471، محمد الموزعي، مصابيح المغاني في حروف المعاني، ص430، ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ص 235.

[2]/ المؤمنون، 70.

وإما على جهة الترك للانتقال من غير إبطال نحو " **وَلَدَيْنا كِتابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ** "[1] "

فظهر بهذا أن قول ابن مالك في شـرح الكافية:" فإن كان الواقع بعدها جملة للتنبيه على انهاء غرض، واسـتئناف غيره ولا يكون في القرآن إلا على هذا وجه" ليس على اطلاقه.[2]

ـوإذا وقع بعد "بل" مفرد فهي حرف عطف معناها الإضـراب، فإن كانت بعد نفي أو نهي فهي لتقرير حكم الأول وجعل ضـده لما بعدها نحو : ما قام زيد بل عمرو، وإن كانت بعد إيجاب نحو : قام زيد بل عمرو أو أمر نحو: اضرب زيدا بل عمرا فهي لإزالة الحكم عما قبلها كأنه مسكوت عنه وجعله لما بعدها.[3]

س/ حرف العطف "لا":

جاء في كتاب حروف المعاني باب حروف العطف أن: لا يعطف بها بشروط ثلاثة:

- افراد معطوفها، وان تسبق بإيجاب أو أمر.
- ألا تقترن بعاطف.
- أن يتعاند متعطفاها.

أولا: افراد معطوفها وان تسبق بإيجاب أو أمر:

الأول نحو: هذا زيد لا عمرو، والثاني نحو: اضـرب زيدا لا عمرا وزاد سـيبويه أو نداء، نحو: يا بان اخي لا ابن عمي.

[1]/ المؤمنون، 62-63.

[2]/ جني الداني في حروف المعاني، ص236.

[3]/ المرجع نفسه، ص236_237.

ثانيا: ألا تقترن بعاطف:

فاذا قيل جاءني زيد لا بل عمرو فالعاطف بل ولا توكيد للنفي، وهذا المثال مانع اخر من العطف بلا، وهو تقدم النفي، وقد اجتمعا أيضا في قوله تعالى: ولا الضالين.

ثالثا: أن يتعاند متعطفاها:

فلا يجوز: جاءني رجل لا زيد، لأنه يصدق على زيد اسم الرجل، بخلاف رجل لا امرأة اذ لا يصدق أحدهما على الاخر." [1]

ح/ حرف العطف "ثم":

حرف عطف يقتضي ثلاثة أمور: **التشريك في الحكم، الترتيب، والمهلة.**

تقول: جاء زيد ثم عمرو وإذا تراخى مجيء عمرو عن مجيء زيد.

وأما **التشريك** فزعم الأخفش والكوفيون أنه قد يتخلف بأن قد تقع زائدة فلا تكون عاطفة البتة وحملوا على ذلك قوله تعالى " **حتى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ** "[2] لأن تاب جواب إذا من قوله "**حتى إذا ضاقت**"، وخرجت الآية على تقدير الجواب.[3]

وأما **المهلة** فزعم الفراء والعبادي من الفقهاء أنها قد تتخلف بدليل قولك "أعجبني ما صنعت اليوم ثم ما صنعت أمس أعجب لأن ثم في ذلك لترتيب الأخبار ولا تراخى بين الإخباريين.

---

[1]/ محمود سعيد، حروف المعاني، ص: 121.

[2]/ التوبة ،118.

[3]/ حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه، محمود سعد، كلية الآداب، مصر، ط1، ص78.

وقد ترد "ثم" **لترتيب الذكر** وقد حمل بعضهم قوله تعالى " **خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا** "[1] على أن "ثم" في الآية لترتيب الأخبار.

وقد تجيء "ثم" كثيرا **لتفاوت ما بين رتبتين** في قصـــد المتكلم كقوله **تعالى" الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّـــمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ** "[2] ف "ثم" هنا لتفاوت رتبة الخلق ولجعل من رتبة العدل مع السكوت عن وصف العادلين.[3]

قال الزمخشري: جاء ب "ثم" لتراخي الإيمان وتباعده في الرتبة والفضيلة على العتق والصدقة لأن الإيمان هو السابق المتقدم على غيره.[4]

ونفى قوم من النحاة إفادتها الترتيب والتراخي واستدلوا على عدم الترتيب بقوله تعالى: «**خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا**» [5]فإن خلق الزوج ليس بعد خلقه من نفس واحدة.

واستدلوا على عدم التراخي بقولهم "أعجبني ما صنعت اليوم ثم ما صنعت أمس أعجب لأن؛ ثم في ذلك لترتيب الإخبار، ولا تراخي بين الإخبارين"[6]

---

[1]/ الزمر،

[2]/ الأنعام، 1.

[3]/ حروف المعاني، محمود سعد، ص80.

[4]/ الكشاف، الزمخشري، جزء4، ص604.

[5]/ الزمر،6.

[6]/ فاضل السمرائي، معاني النحو، ج3، ص 208.

فثم قد تقع مثل الفاء في موضع الإخبار، وهو ما يجعل من وقوع الترتيب والتراخي غير حاصل؛ ذلك لأن؛ التقديم والتأخير في الإخبار راجع لذكر الأهم؛ أو الأفضل أو تدرجا وهو ما يسقط عنصر الزمن.

جاء في شـرح الرضـي على الكافية «وقد تجيء ثم" لمجرد الترتيب في الذكر» والتدرج في درج الارتقاء وذكر ما هو الأولى ثم الأولى من دون اعتبار التراخي؛ والبعد بين تلك الدرج[1]

قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل".

ولم يقصـد هنا التراخي في الزمن بين الابتلاء، وانما التراخي في وصـف شـدة بلاء الأنبياء، وبلاء من دونهم من بقية الناس.

فشتان الفرق بينهما وعطف بالفاء في قوله الأمثل فالأمثل لتقارب المذكورين في درجة الابتلاء.[2]

أم: وهي على نوعين: متصلة ومنفصلة.

أ/ "أم" المتصلة: وهي على قسميين:

الأول: «أن تتقدم عليها همزة يطلب بها وبـ أم التعيين نحو: (خالد عندك أم محمد) أي أيهما عندك؟».[3]

فمراد الاستفهام هنا يبغي من ورائه السائل معرفة أي الشخصين موجود عند المخاطّب، ولا يكون جواب ذلك "بنعم" أو "لا" وإنما بتعيين أحدهما خالد أو محمد لأنّ «أم المتصلة التي تستحق الجواب إنما تجاب بالتعيين لأنها سؤال عنه».[4]

[1]/ يوسف حسن عمر، شرح الرضى على الكافية، ج3، ص 390.

[2]/ فاضل السمرائي، معاني النحو، ج3، ص 390.

[3]/ المرجع نفسه، ص 214.

[4]/ ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، ت مازن المبارك، ومحمد حمد الله، ط1، دار الفكر، دمشق 1964، ج1، ص 42.

والثاني: «أن تتقدم عليها همزة التسوية، وهي الواقعة بعد سواء، وما أبالي وما في معناهما، نحو:

" **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ** "[1] ونحو: ما أبالي أأقبلت أم أدبرت.[2]

ب/ "أم" المنقطعة:

هي التي تقع بين جملتين مستقلتين وتفيد الاضراب عن الكلام الأول.[3]

وسميت بالمنقطعة لأنها بعكس المتصلة لا توجد صلة بين معطوفيها إذ يجوز أن يستغنى بأحدهما عن الآخر وهو معنى الإضراب الذي يدل على العدول عن الكلام الأول، والانصراف عنه، والاكتفاء بالثاني.

استنادا لما سبق يمكننا القول بأن:

الواو: للجمع المطلق والاشراك، والترتيب.

الفاء: للترتيب والتعقيب.

ثم: **للتراخي والترتيب**.

حتى: العطف بها قليل ولديها شروط.

أو: للتخيير أو الباحة.

أم: متصلة ومنقطة.

بل: للإضراب والعدول.

لا: النفي واثبات الحكم.

---

[1]/ البقرة، 6.

[2]/ فاضل السمرائي، معاني النحو، ج3، ص 215.

[3]/ المرجع نفسه، ص 215.

الفصل الثاني

معاني حرف العطف "ثم" في

جزء عم

تمهيد:

من مفاتن هذا اللغة الشـــاعرة، ودقة مواءمتها بين اللفظ والمعنى، أنها اختارت الفاء، وهي حرف واحد لمعنى المسـارعة، و"**ثم**" وهي ثلاثة أحرف **للمهلة**، ليواكب قصـر الزمن في النطق بالفاء والتوالي السـريع للأحداث، **ويتناغم طول النطق بحرف المهلة مع التراخي في وقوع الأحداث**.

وما أثبته النحاة لهذا الحرف، من معاني **التشريك**، و**الترتيب**، و**المهلة**، ملتفت الى هذا الأصل، ومستمد منه.

يقول المرادي: " **ثم**" عطف حرف يشـــرك في الحكم، ويفيد الترتيب بمهلة، فإذا قلت: "قام زيد ثم عمرو، آذنت بأن الثاني بعد الأول بمهلة."[1]

لقد أثرى القرآن الكريم حرف التراخي بما خلعه عليه من حلل المجاز، التي لم نره فيها بعيدا عن محيط الدراســـات القرآنية، فكان القول بالتفاوت الرتبي، والاستبعاد، وهما ضربان من التجوز في معنى الحرف وليد هذه الدراسات وحدها حتى صرح أبو حيان أكثر من مرة في تفسيره بأنه لم يسمع هذا المعنى لثم إلا من جار الله الزمخشري في كشافه.

وفي ذلك الدليل على أن القرآن نفخ في الدراســـات التي دارت حوله من روح الإعجاز في نظمه ما جعلها جديرة بتمثل معانيه وإدراك أسراره. [2]

جزء عم هو الجزء الثلاثون والأخير في القرآن الكريم، سمي بذلك لأنه يبدأ بسورة النبأ التي تبدأ بكلمة "عم"، سورة مكية ما عدا سورتي "البينة" و"النصر"، وكلها من قصار السور على تفاوت في القصر. والأهم من هذا هو طابعها الخاص الذي يجعلها وحدة ـ على وجه التقريب ـ في موضوعها واتجاهها، وإيقاعها، وصورها وظلالها، وأسلوبها العام.

[1]/ جني الداني، المرادي، ص426.

[2]/ الدكتور محمد الأمين الخضري، من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم "الفاء، ثم"، مكتبة وهيبة، القاهرة، ط1، ص156-157.

والمتأمل في جزء عم يجد أن المواضيع الإجمالية التي تضمنها تتمحور حول ثلاثة مواضيع عامة:

أولا/ التوحيد، والبعث، ومصير الفريقين " الكافرون والمؤمنون."

ثانيا/ الحث على الأخلاق والقيم والتي ربطت بشكل محكم مع الايمان واليوم الاخر.

ثالثا/ تعداد نعم الله على عباده.

تدخل **حروف العطف** على الأفعال كما تدخل على الأسماء، وفائدتها **هو إشـــراك الثاني في إعراب الأول** بالإضافة إلى أنّها قد **تعطف مفرداً على مفرد** كما **تعطف جملة على جملة** وهذا ما ذكره **الزمخشري** في معرض حديثه عن هذه الحروف حيث قال: "**العطف على ضـــربين عطف مفرد على مفرد وعطف جملة على جملة**"[1] ومن بين هذه الحروف **حرف العطف "ثم"** وهو محل دراستنا.

حقيقة **"ثم"** الدلالة على **التراخي** وهي أن يكون بين المعطوفين **مهلة** لكن هذا **التراخي** يخضـع لاعتبارات نفسـية وعقلية، وتقديرات في تصـور المتكلم حينا وفي عقل المخاطب وحسّـه حينا آخر ولأحوال ودواع تقتضـيها مقامات الكلام وسياقاته حينا ثالثا ووراء هذا تكمن أسرار الحرف، وبقدر استجابته لهذه الطموحات يتفاضل كلام على كلام.

من خلال تصـفح آي **جزء عم** وبعد القيام بعملية الإحصـاء **لحرف العطف "ثم"** فيها، تبين أن التكرارات تختلف من سـورة الى أخرى في 17 موضـعا، والتي دلت كلها على التراخي مع تعدد أغراضـها بحسـب موقعها والمعنى الذي وضعت له.

[1]/ الزمخشري، المفصل في صنعة الاعراب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة1، 1999م، ص390.

1/ قال تعالى:﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ، حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ، كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ، ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُون ﴾

1

اشـــتملت الســـورة على **التوبيخ** على اللهو عن النظر في دلائل القرآن ودعوة الإســـلام بإيثار المال والتكاثر به والتفاخر بالأســـلاف وعدم الإقلاع عن ذلك إلى أن يصـــيروا في القبور كما صـــار من كان قبلهم وعلى الوعيد على ذلك وحثهم على التدبر فيما ينجيهم من الجحيم وأنهم مبعوثون ومسؤولون عن إهمال شكر المنعم العظيم.[2]

وردت **"ثم"** في قوله تعالى:﴿ **ثُمَّ كَلَّا سَـــوْفَ تَعْلَمُونَ** ﴾حرف **عطف للترتيب والتراخي**، "فعطف عطفا لفظيا بحرف التراخي أيضـــا للإشـــارة الى **تراخي رتبة** هذا الزجر والوعيد عن رتبة الزجر والوعيد الذي قبله، فهذا زجر ووعيد مماثل للأول لكن عطفه بحرف **"ثم"** اقتضى كونه أقوى من الأول لأنه أفاد تحقيق الأول وتهويله." [3]

تجاوز الزمخشـــري ذلك بقوله: والتكرير تأكيد للردع والإنذار، و(**ثُمَّ**) دلالة على أن الإنذار الثاني أبلغ من الأول وأشد.

فكشف بذلك نكتتين، إحداهما: المغايرة بين المتعاطفين لتفاوتهما في الشدة وثانيتهما: إيثار حرف المهلة على غيره من حروف العطف، لأنه وحده هو الذي يمايز بين التهديدين، ويطيل المســـافة بينهما بقدر ما فيه من اتســـاع الزمن وبعده. [4]

---

[1]/ سورة التكاثر، 01-04.

[2]/ محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ج30، ص518.

[3]/ المرجع نفسه، ص 521.

[4]/ الدكتور محمد الأمين الخضري، من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم "الفاء، ثم، ص243.

وافقه في ذلك أبي السعود في تفسيره بقوله أن:﴿ ثُمَّ كَلا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾تكرير للتأكيد و"ثُمَّ" للدلالة على أن الثاني أبلغ من الأول، أو الأول عند الموت أو في القبر والثاني عند النشور.[1]

وقال علي بن أبي طالب ـرضي الله تعالى عنه ـ:﴿ **كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ** ﴾في القب:﴿ **ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ** ﴾في البعث غاير بينهما بحسب التعلق، وتبقى **"ثم"** على بابها من المهلة في الزمان. وقال الضحاك: الزجر الأول ووعيده للكافرين، والثاني للمؤمنين. [2]

قال الفراء: هذا التكرار على وجه التغليظ والتأكيد، قال مجاهد: هو وعيد بعد وعيد، وكذا قال الحسن ومقاتل. [3]

جاء أيضا في كتاب نظم الدرر: "ولما كان الردع لا يكون إلا عن ضار يجر وبالاً وحسرة، دل على ذلك بقوله استئنافاً: "سوف" أي بعد مهلة طويلة يتذكر فيها من تذكر "تعلمون" أي يتجدد لكم العلم بوعد لا خلف فيه بما أنتم عليه من الخطأ عند معاينة ما يكشفه الموت ويجر حزنه الفوت من عاقبة ذلك ووباله.

ولما كان من الأمور ما لو شرح شأنه على ما هو عليه لطال وأدى إلى الملال، دل على أن شرح هذا الوعيد مهول بقوله مؤكداً مع التعبير **بأداة التراخي** الدالة على علو الرتبة: :﴿ **ثُمَّ كَلَّا** ﴾أي ارتدعوا ارتداعاً أكبر من ذلك لأنه : ﴿ **سَوْفَ تَعْلَمُونَ** ﴾أي يأتيكم العلم من غير شك وإن تأخر زمنه يسيراً بالبعث. "[4]

---

[1] / أبو السعود، تفسير أبي السعود، دار الإحياء والتراث العربي، ج9، بيروت، لبنان، ص195.

[2]/ أبي حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، دراسة وتحقيق وتعليق (الشيخ عادل أحنه عبد الموجود والشيخ علي محمد المعوض)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج8، ص 506.

[3]/ القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ج15، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، الدار النموذجية، بيروت، ص367.

[4]/ البقاعي، نظم الدرر، ج22، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ص229.

والظاهر من كلام البلاغيين أنهم يمنعون العطف مالم يكن في المعطوف زيادة يغاير بها معنى ما عطف عليه، وإلا كان من عطف الشيء على نفسه، كما أثبتوه في حديثهم عن كمال الاتصال، يستوي في ذلك أن يكون العاطف "**ثم**" أو غيرها من حروف العطف، لأن المدار على ما يتضمنه المعطوف من زيادة في المعنى. وهذا ما يفهم من كلام العصام في قوله تعالى:﴿ **كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ، ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ** ﴾قال: **(ولما استشعر أن يستعبد كون كلام تكريرا، لأن لعاطف يستدعي كون المراد الثاني غير الأول، قال لدفعه: وفي ثم دلالة على أن الإنذار الثاني أبلغ من الأول يعني أن ثم مستعار من التراخي الزماني إلى التدرج والبعد بين تلك الدرج فإن قلت: إذا كان الإنذار الثاني أبلغ لم يكن تكريرا، قلت: كونه أبلغ اعتبار زيادة اهتمام المنذر به، لا بأنه زاد في المفهوم شيئا).**[1]

وقد كشف السبكي عن السرفي كون الإنذار الثاني أبلغ من الأول، في قوله: "وسره أن فيه تنبيها على أن ذلك تكرر مرة بعد أخرى، وإن تراخى الزمن بينهما، ومن شأن ذلك أنه لا يكون إلا في شيء لا يقبل أن يتطرق إليه تغيير، بل هو مستمر على تراخي الزمان فقوله" وإن تراخى الزمان بينهما" هو الخيط الدقيق الفاصل بين الفاء وثم. وإن كانا معا يستعاران للدلالة على التفاوت في المنازل، وبه اختص حرف المهلة في صورته المجازية بالإيماء إلى ثبات الموقف، وحسم الأطماع على حد تعبير ابن قتيبة.[2]

ويشير ابن يعقوب إلى الحركة النفسية المصاحبة للتراخي، وأثر الوقت في إحماء الشعور، وتقوية العزم على تطوير الفعل والمبالغة فيه: فقال في تفسير أبلغية الإنذار الثاني، وكونه أوكد من الأول:(وفي العطف بـــ **"ثم"** دلالة على أن الإنذار الثاني الذي أعتبره المتكلم أوكد، وهو في رعايته وقصده أبلغ، كما يقول القائل: أقول لك: لا تفعل، ثم تتقوى قريحته على النهى بأبلغ من الأول، فيقول: ثم أقول لك لا تفعل.

[1]/ البقاعي، نظم الدرر، ص241.

[2]/ المرجع نفسه: ص242-243.

وبيان ذلك أن أصل "ثم" إفادة التراخي والبعد الزماني، وقد استعير للتراخي والبعد المعنوي).[1]

وقيل: كلا سوف تعلمون عند المعاينة، أن ما دعوتكم إليه حق، ثم كلا سوف تعلمون: عند البعث، أن ما وعدتكم به صدق.

وروى زر بن حبيش عن علي رضي الله عنه، قال: كنا نشك في عذاب القبر، حتى نزلت هذه السورة.[2]

فأشار إلى أن قوله: كلا سوق تعلمون يعني في القبور.

وقيل كلا سوف تعلمون: إذا نزل بكم الموت، وجاءتكم رسل لتنزع أرواحكم "ثم كلا سوف تعلمون": إذا دخلتم قبوركم، وجاءكم منكر ونكير، وحاط بكم هول السؤال، وانقطع منكم الجواب.

قلت: فتضمنت السورة القول في عذاب القبر.[3]

من هنا نستنتج أن قوله تعالى "كلا سوف تعلمون، ثم كلا سوف تعلمون" أنكم ستعلمون نتيجة تكابركم في الدنيا وتفاخركم وجاء سبحانه وتعالى بحرف التراخي والمهلة وهو "ثم" هنا للتراخي الزمني فمنهم من صرح أن الأول أبلغ من الثاني، ومنهم من قال أن الأولى في القبر والثانية في عند البعث، هو ما اتفق عليه أغلب المفسرين.

[1]/ البقاعي، نظم الدرر، ص 243.

[2]/ أخرجه الترمذي، (3355)، والطبري 600/24، قال الترمذي: هذا حديث غريب.

[3]/ الطبري، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق الدكتور بن عبد الله عبد الحسن التركي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1427هـ-2006م، الجزء الثاني والعشرين، ص600.

2\ قال تعالى:﴿ كَلَّا لَوۡ تَعۡلَمُونَ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ، لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ، ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ ﴾[1]

والإخبار عن رؤيتهم الجحيم كناية عن الوقوعِ فيها، فإن الوقوع في الشيء يستلزم رؤيته فيكنى بالرؤية عن الحضور، كقول جعفر بن علبة الحارثي:

لا يَكْشِفُ الغَمّاءَ إلّا ابْنُ حُرَّةٍ يَرى غَمَراتِ المَوْتِ ثُمَّ يَزُورُها.

﴿ **ثُمَّ لترونها عَيْنَ اليَقِينِ** ﴾**قصدا** لتحقيق الوعيد بمعناه الكنائي، وقد عطف وأكد ذلك بقوله هذا التأكيد بـ **(ثُمَّ)** التي هي **للتراخي الرتبي** على نحو ما قررناه آنفا في **قوله:**﴿ **ثُمَّ كَلَّا سَـــوْفَ تَعْلَمُونَ** ﴾**وليس** هنالك رؤيتان تقع إحداهما بعد الأخرى بمهلة." [2]

﴿ **ثُمَّ لترونها عَيْنَ اليَقِينِ** ﴾**إن** المرء يستطيع أن يقي وجهه النار بشق تمرة ولكنكم لم تفحلوا فلتلفحكم النار يوم الجزاء. [3]

جاء في تفسير الزمخشري: وقرئ: لترون ولترونها على البناء للمفعول.

" عين اليقين" أي: الرؤية التي هي نفس اليقين وخالصته ويجوز أن يراد بالرؤية العلم والإبصار. [4]

ولأن "ثم" تكسب عطف الجملة المكررة زيادة تغليظ وتشديد في مقام التهديد، فقد يصاحبها من الزيادة التعبير ما يؤكد هذه المبالغة وينميها كما في قوله تعالى: لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ، ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ فإن عطف الرؤية

---

[1]/ التكاثر، 5-7.

[2]/ محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص523.

[3]/ محمد الغزالي، نحو تفسير موضعي لسور القرآن الكريم، دار الشروق، مصر، القاهرة، ص538.

[4]/ الزمخشري، تفسير الكشاف، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3(2009م)، ص425.

بحرف المهلة يومئ إلى أن الرؤية الثانية أشـد هولا حتى لو كان ما رأوه من الجحيم أولا غير ما رأوه ثانيا في فظاعته وهوله.[1]

وذلك لما هو معروف في دنيا الناس من أن الذي عذب بشـيء فظيع ينتابه من الهياج وانهيار الأعصـاب ما ينتابه إذا ما ذكّر به، فكيف برؤيته ثانيا فهو لا يقبل عليه إلا سوقاء وهذا ما يحدث لمن يرى هول عذاب الجحيم فإن إراءته إياه ثانية أشـد وأفظع. وقد ازداد هذا التهويل بقوله "عين اليقين" لأن فيه قطعا لكل وهم، ودفنا لأي تجوز يمكن أن يفهم من الرؤية. [2]

وقوله " **لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ** " جواب قسم محذوف، وفيه زيادة وعيد وتهديد.

ثم كرر الوعيد والتهديد للتأكيد فقال " **ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَينَ اليَقِينِ** " أيم ثم لترون الجحيم الرؤية التي هي نفس اليقين، وهي المشـاهدة والمعاينة، وقيل المعنى لترون الجحيم بأبصـاركم على البعد منكم ثم لتروّنها مشـاهدة على القرب، وقيل المراد بالأول رؤيتها قبل دخولها، وبالثاني رؤيتها حال دخولها وقيل هو إخبار عن دوام بقائهم في النار أي هي رؤية دائمة متصـلة، وقيل المعنى لو تعلمون علم اليقين وأنتم في الدنيا لترون الجحيم بعيون قلوبكم، وهو أن تتصـورا أمر القيامة وأهلها.[3]

﴿ **ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا** ﴾تكرير للتأكيد وثم للدلالة على الأبلغية، وجوز أن تكون الرؤية الأولى إذا رأتهم من بعيد، والثاني إذا وردوها أو إذا دخلوها أو الأولى إذا وردوها والثانية إذا دخلوها، أو الأولى المعرفة والثانية المشاهدة والمعاينة.

---

[1]/ المرجع السابق، 425.

[2]/ الدكتور محمد الأمين الخضري، من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم "الفاء، ثم"، ص 245.

[3]/ القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ص 368.

وقيل: يجوز أن يكون المراد: لترون الجحيم غير مرة، إشـــارة إلى الخلود وهذا نحو التثنية في قوله تعالى:﴿ **ثم ارجع البصر كرتين** ﴾وهو خلاف الظاهر جدا.[1] تفسير الالوسي.

﴿ **ثمَّ لَتَرَوُنَّهَا** ﴾، كرره معطوفا بـ **"ثم"**، تغليظا في التهديد، وزيادة في التهويل، أو الأول بالقلب، والثاني بالعين

﴿ **عين اليقين** ﴾أي: الرؤية التي هي نفس اليقين، وخالصته.[2]

ولما كان هذا توعدا على التكاثر لأنه يقتضـــي الإعراض عن الآخرة فيوقع في غمرات البلايا الكبار، أكد فقال مفخما له بحرف التراخي:﴿ **ثم لترونّها** ﴾وعزة الله، ورقي العلم عن رتبة الأول فقط فقال تعالى:﴿ **عين اليقين** ﴾أي الرؤية التي هي نفس اليقين، وذلك هو المعاينة بغاية ما يكون من صـفاء العلم لكونه لا ريبة فيه فإن المشـاهدة أعلى أنواع العلم، قال الرازي: وهو المغني بالاستدراك عن الاستدلال، وعن الخبر بالعيان، وخرق الشهود حجاب –العلم – انتهى ويجوز أن يكون هذا الثاني بالملامسة والدخول، فالمؤمن وارد والكافر خالد.[3]

أما من وجهة نظري "لو تعلمون علم اليقين" يقصد بها أن لو كنت تعلمون وتبصرون بقلوبكم أنكم في جحيم وأن متاعكم ولهوكم وتفاخركم في الدنيا لن يدوم، (لترون الجحيم) وما لكم من عذاب لما فعلتم هذا "ثم لترونّها عين اليقين" أي أنكم سـترونها يوم القيامة لا محال يوم لا ينفعكم ما تفاخرتم به ولهاكم عن شـكر النعم والتقرب الى الله. وبعبارة أخرى علم اليقين الأولى معنوية والثانية ملموسة وحقيقية.

[1]/ الالوسي، روح المعاني، ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج15، ص453.

[2]/ أبي بركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: سيد زكرياء، مكتبة المصطفى الباز، مج 1، ص1344.

[3]/ البقاعي، درر النظم، ص 231.

3\ قال تعالى: ﴿ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَينَ اليَقِينِ، ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [1]

جاء في تفسير التحرير والتنوير: أعقب الوعيد على لهوهم بالتكاثر عن النظر في دعوة الإسلام من حيث ان التكاثر صدهم عن قبول ما ينجيهم، بتهديد وتخويف من مؤاخذتهم على ما في التكاثر من نعيم تمتعوا به في الدنيا ولم يشكروا الله عليه بقوله تعالى: " **ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ** "، أي عن النعيم الذي خولتموه في الدنيا فلم تشكروا الله عليه وكان به بطركم.

وعطف هذا الكلام بحرف "**ثم**" الدال على التراخي الرتبي في عطفه الجمل من أجل أن الحساب على النعيم الذي هو نعمة من الله أشد عليهم لأنهم ما كانوا يترقبونه، لأن تلبسهم بالإشراك وهم في نعيم أشد كفرانا للذي أنعم عليهم.[2]

كما جاء في الكشاف: " **عَنِ ٱلنَّعِيمِ** " عن اللهو والتنعم الذي شغلكم الالتذاذ به عن الدين وتكاليفه.

فان قلت: ما النعيم الذي يسأل عنه الانسان ويعاتب عليه فما من أحد الا وله نعيم؟

قلت: هو من نعيم من عكف همته على استيفاء اللذات ولم يعش الا ليأكل الطيب ويلبس اللين ويقطع أوقاته باللهو والطرب، لا يعبأ بالعلم والعمل ولا يحمل نفسه مشاقهما.

فأما من تمتع بنعمة الله وأرزاقه التي لم يخلقها الا لعباده وتقوى بها على دراسة العلم والقيام بالعمل وكان ناهضا بالشكر فهو بذلك بمعزل.[3]

وورد في البحر المحيط: "**ثم لتسألن يومئذ عن النعيم**" تأكيد للجملة التي قبلها "**ثم لترونّها عين اليقين**".

---

[1]/ التكاثر، 07-08.

[2]/ محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص 524.

[3]/ الزمخشري، الكشاف، ص425-426.

الظاهر في العموم في "النعيم" وهو كل ما يتلذذ به من مطعم ومشرب ومفرش ومركب، فالمسلم يسأل نفسه سؤال اكرام وتشريف، والكافر يسأل نفسه سؤال توبيخ وتقريع.[1]

ولما كان من أهول الخطاب التهديد برؤية العذاب، زاد في التخويف بأنه لأجل أن يكون ما يعذب به العاصي عتيدا، فإذا أوجب السؤال النكال كان حاضرا لا مانع من إيقاعه في الحال، ولو لم يكن حاضرا كان لمن استحقه في مدة إحضاره محال، فقال مفخما بأداة التراخي: ﴿**ثم**﴾ أي بعد أمور طويلة عظيمة مهولة جدا ﴿**لتسألن**﴾ وعزتنا ﴿**يومئذ**﴾ أي إذا ترون الجحيم ﴿**عن النعيم**﴾ أي الذي أداكم التكاثر إليه حتى عن الماء البارد في الصيف والحار في الشتاء هل كان استمتاعكم به على وجه السرف لإرادة الترف أو كان لإرادة القوة للنشأة إلى الخير فلم يخرج عن السرف، فالمؤمن المطيع يسأل سؤال تشريف، والعاصي يسأل سؤال توبيخ وتأفيف.[2]

اختلف المفسرون حول ماهية النعيم التي تحدثت عنه الآية في هذه السورة فمنهم من عدد نعم معينة ومنهم من قال أن كل شيء أنعم الله به على عباده لكن جمعهم أن الانسان يوم القيامة سيسأل عن النعم وفيما استعملها ولا هروب ولا مفر من هذا أنا أرى –والله أعلم – أن في قوله تعالى "ثم لتسألن يومئذ عن النعيم" لربما هنا يقصد بها عن شدة الحسرة والندم عن النعم التي لم يعرفوا قيمتها ومصدرها ولهاهم عنها التكثر والتفاخر التي يعيشونها عند السؤال عن النعيم أنكروه.

[1]/ ابي حيان الاندلسي، البحر المحيط، ص537.

[2]/ البقاعي، درر النظم ص 131-132.

4/ قال تعالـى:﴿ إِنَّا إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴾[1].

اشتملت هذه السورة على تهويل يوم القيامة وما فيه من عقاب قوم مشوهة حالهم، ومن ثواب قوم ناعمةٍ حالتهم وعلى وجه الاجمال المرهب أو المرغب.[2]

جاء في التحرير والتنوير أن: عطفت جملة «**إن علينا حسابهم**» بحرف (**ثم**) لإفادة التراخي الرتبي فإن حسابهم هو الغرض من إيابهم وهو أوقع في تهديدهم على التولي.

ومعنى (على) من قوله "**علينا حسـابهم**" أن حسـابهم لتأكده في حكمة الله يشـبه الحق الذي فرضـه الله على نفسه.

وهذه الجملة هي المقصـود من التعليل التي قبلها بمعنى التمهيد لها والإدماج لإثبات البعث وفي ذلك إيذان بأن تأخير عقابهم إمهال فلا يحسبوهُ انفلاتا من العقاب. [3]

والحساب كما جاء في **تفسـير ابن كثير** أن: "**ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَـابَهُمْ**" أي نحن نحاسبهم على أعمالهم ونجازيهم بها إن خيرا فخير وإن شرا فشر.[4]

فالحسـاب جاء بعد الإياب ليوحي لنا أن قرع التهديد يزداد في "**ثم إن علينا حسـابهم**" هذا ما أكده **ابن المنير حيث قال:** (ومعنى ثم الدلالة على أن الحساب أشد من الإياب، لأنه موجب العذاب وبادرته). [5]

---

[1]/ الغاشية، 25-26.

[2]/ محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص293-294.

[3]/ المرجع نفسه، ص309.

[4]/ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص553.

[5]/ الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال، ابن المنير الاسكندري، بحاشية الكشاف، مطبعة مصطفى اليابي الحلبي هـ1393-1982م.

ولما كان الحساب متأخرا عن ذلك كله، وعظيما كما وكيفا، عظمه بأداة التراخي فقال:﴿ **ثم إن** ﴾أكده لإنكارهم، وأتى بأداة دالة على أنه كالواجب في أنه لا بد منه فقال:﴿ **علينا** ﴾أي خاصة بما لنا من القدرة والتنزه عن نقص العبث والجور وكل نقص، لا على غيرنا، لأن غيرنا لا قدرة له فقد تقدمنا فيه بالوعود الصادقة، وأكدناها غاية التأكيد﴿ **حسابهم** ﴾أي يوم القيامة على النقير والقطمير، وغير ذلك من كل صغير وكبير[1]

﴿ **ثم إن علينا حسابهم** ﴾في المحشر لا على غيرنا و"**ثم**" للتراخي الرتبي لا الزماني؛ فإن الترتيب الزماني بين إيابهم وحسابهم لا بين كون إيابهم إليه تعالى وحسابهم عليه سبحانه فإنهما أمران مستمران. وفي تصدير الجملتين بأن وتقديم خبرها والإتيان بضمير العظمة وعطف الثانية على الأولى بـــ **ثم** المفيدة لبعد منزلة الحساب في الشدة من الإنباء عن غاية السخط الموجب لشديد العذاب ما لا يخفى.[2]

(**ثم إن علينا حسابهم**) يعني جزاءهم بعد رجوعهم إلينا بالبعث في المحشر لا على غيرنا وثم للتراخي في الرتبة لا في الزمان لبعد منزلة الحساب في الشدة عن منزلة الإياب، وعلى لتأكيد الوعيد لا للوجوب إذ لا يجب على الله شيء

وجمع الضمير في إيابهم وحسابهم باعتبار معنى من كما أن أفراده في يعذبه باعتبار لفظها، وفي تصدير الجملتين بإن وتقديم خبرها وعطف الثانية على الأولى بكلمة ثم المفيدة لبعد منزلة الحساب في الشدة من الإنباء عن غاية السخط الموجب لتشديد العذاب ما لا يخفى. [3]

﴿ **ثم إن علينا حسابهم** ﴾**في** المحشر لا على غيرنا و"**ثم**" للتراخي في الرتبة لا في الزمان، فإن الترتب الزماني بين إيابهم وحسابهم لا بين كون إيابهم إليه تعالى وحسابهم عليه تعالى، فإنهما أمران مستمران، وفي تصدير الجملتين بأن

[1]/ البقاعي، نظم الدرر، ج22، ص20.

[2]/ الالوسي، روح المعاني، ص 331.

[3]/ القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ص 209.

وتقديم خبرها وعطف الثانية على الأولى بكلمة "ثم" المفيدة لبعد منزلة الحساب في الشدة من الإنباء عن غاية السخط الموجب لتشديد العذاب ما لا يخفى.[1]

أرى والله أعلم أنه سبحانه وتعالى ذكر الإياب كجواب للذين ينكرون وجود البعث بعد الموت ولأنه سبحانه وتعالى قادر على الاحياء بعد الموت لان من يؤمن بالله يؤمن بأن البعث موجود، فالخطاب هنا للكفار الذين ينكرون البعث وثم هنا جاءت لتراخي الرتبة أي بعد ايابكم ومعرفتكم بأن البعث موجود ستبهرون وتدعرون وتخافون لكن ستزيد شدة خوفكم ودعركم بمعرفتكم أن الله سيحاسبكم عما فعلتموه وأن ما أنكرتموه سترونه بأم أعينكم.

[1]/ أبو السعود، تفسير أبي السعود، ص 152.

5/ قال تعالى:﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ، وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ، فَكُّ رَقَبَةٍ، أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ،يَتِيما ذَا مَقْرَبَةٍ، أَوْ مِسْكِينا ذَا مَتْرَبَةٍ، ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴾.[1]

حوت هذه السورة من الأغراض التنويه بمكة وبمُقام النبيء صلى الله عليه وسلم بها وبركته فيا وعلى أهلها وبأسلافه، وذم سيرة أهل الشرك وإنكارهم للبعث والتفاخر المبالغ فيه واهمال شكر النعم وتفريطهم من خصال الإيمان وأخلاقه ووعيد الكافرين وبشارة الموقنين.[2]

جاء في **تفسير التحرير والتنوير** أن: جملة " **ثم كان من الذين ءامنوا** " عطف على جملة «فلا اقتحم العقبة" و"ثم" للتراخي الرتبي فتدل على أن مضمون الكلام المعطوفة عليه، فيصير تقدير الكلام:

فلا اقتحم العقبة بفك رقبة أو اطعام بعد كونه مؤمنا.

وفي فعل "كان" إشعار بإن إيمانه سابق على اقتحام العقبة المطلوبة فيه بطريقة التوبيخ على انتفائها عنه.

" فعطف «ثم كان من الذين امنوا» على الجمل المسوقة للتوبيخ والذم يفيد أن هذا الصنف من الناس أو هذا الإنسان المعين لم يكن من المؤمنين، وأنه ملوم على ما فرط فيه لانتفاء إيمانه، وأنه لو فعل شيئا من هذه الأعمال الحسنة ولم يكن من الذين آمنوا ما نفعه عمله شيئا لأنه قد انتفى عنه الحظ الأعظم من الصالحات كما دلت عليه "ثم" من التراخي الرتبي فهو مؤذن بأنه شرط في الاعتداد بالأعمال. [3]

---

[1]/ البلد، 11-17.

[2]/ ينظر، التحرير والتنوير، ص 346.

[3]/ المرجع نفسه، ص 360.

وعن عائشة " أنها قالت: يا رسول الله إن ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم الطعام ويفك العاني ويعتق الرقاب ويحمل على إبله لله (أي يريد التقرب) فهل ينفعه ذلك شيئا قال " لا إنه لم يقل يوما رب اغفر لي يوم الدين "، ويفهم من الآية بمفهوم صفة الذين آمنوا أنه لو عمل هذه القرب في الجاهلية وآمن بالله حين جاء الإسلام لكان عمله ذلك محمودا.

ومن يجعل (ثُم) مفيدة للتراخي في الزمان يجعل أي اقتحم العقبة في الجاهلية وأسلّم لما جاء في الإسلام واتبعها بالإيمان." [1]

ما أثبت ذلك **الزمخشري في تفسيره** بقوله: جاءت "ثم" لتراخي الإيمان وتباعده في الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة لا في الوقت لانّ الإيمان هو السابق المقدّم على غيره ولا يثبت عمل صالح إلا به: والمرحمة، والرحمة، أي: أوصى بعضهم بعضًا بالصبر على الإيمان والثبات عليه. أو بالصبر عن المعاصي وعلى الطاعات والمحن التي يبتلى بها المؤمن وبان يكونوا متراحمين متعاطفين أو بما يؤدي إلى رحمة الله. [2]

" **ثم كان من الذين آمنوا** ": عطف على المنفي بلا، وجاء بثم للدلالة على تراخي رتبة الإيمان ورفعة محله وفيه دليل على أن هذه القرب إنما تنفع مع الإيمان وقيل التراخي في الذكر، وقيل المعنى ثم كان من الذين آمنوا بأن هذا نافع لهم وقيل المعنى أنه أتى بهذه القرب لوجه الله. [3]

قال المرزوقي: ألا ترى قوله عز وجل " وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة

[1]/ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص361.

[2]/ الزمخشري، الكشاف، ص 359

[3]/ فتح البيان في مقاصد القرآن ص247.

أو مسكينا ذا متربة، ثم كان من الذين آمنوا"، ولا يجوز تراخي الإيمان عن شيئ مما عده وذكره. [1]

فمن الثابت أن أعمال البر من عتق وصـــدقة وغيرهما لا يدعى إليها إلا من آمن، فتقديمها على الإيمان، وعطفه عليها بحرف التراخي ضرب من التجوز في الترتيب، قصد به الترقي من أعمال الجوارح الطاهرة إلى عمل القلوب وهو الإيمان، إشـارة إلى أن الله لا يعتد بعمل صـالح ما لم يكن باعثه إيمان صـادق، ونية تخلص هذا العمل لوجه الله الكريم لذلك أبطل الله أعمال البر إذا ما قارنها الرياء، وجعلها كأعمال الكفار الذين لا يقبل منهم صـرفا ولا عدلا، "كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صـفوان عليه تراب فأصـابه وابل فتركه صـلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا".[2]

نستنتج من خلال التفاسير السابقة أن ثم هنا جاءت لتباعد الرتب بين الايمان والعمل الصالح الذي لا يتم الا به.

ومن رأيي أرى بأن ثم التي جاءت للتباعد في الرتبة تشـير الى سـبب من أسـباب قبول الأعمال وهو التخلي عن حب التظاهر بهذه الأعمال وابتغاء شـــيء اخر دون ابتغاء مرضـــاة الله لأن أي عمل صـــالح إذا كانت نيته ابتغاء مرضـــاة الله واقترنت بنية أخرى دنيوية نقص أجره جاءت ثم لتبعد حب التظاهر واشـــراك النية بنية أخرى دنيوية وهذا لا يكون الى عند الذي يؤمن حق الإيمان بأنه سـيجزى في الآخرة خير الجزاء لذلك جعل الله الايمان هنا مقترن بالصـــبر لأن المؤمن الحقيقي يكون حريصـــا حتى لا تختلط نيته، وفك الرقبة والإطعام هما من آثار الرحمة.

[1]/ شرح ديوان الحماسة، أبو علي أحمد بن محمد المرزوقي، نشر أحمد أمين وعبد السلام هارون، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، القهارة، ظ2، ص: 50

[2]/ البقرة، ص: 246.

6/ قال تعالى:﴿ **إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ** ﴾[1].

ابتدأت أغراض هذه السورة بضرب المثل للذين فتنوا المسلمين بمكة بأنهم مثلّ قوم فتنوا فريقا ممن آمن بالله فجعلوا أخدودا من نار لتعذيبهم ليكون المثل تثبيتا للمسلمين وتصبيرا لهم على أذى المشركين وتذكيهم بما جرى على سلفهم في الإيمان من شدة التعذيب الذي لم ينلهم مثله ولم يصدهم ذلك عن دينهم.

واشعار المسلمين أن قوة الله عظيمة فسيلقى المشركون جزاء صنيعهم ويلقى المسلمون النعيم الأبدي والنصر، والتعريض للمسلمين بكرامتهم عند الله تعالى.

وضرب المثل بقوم فرعون وبثمود وكيف عاقبة أمرهم ما كذبوا الرسل، فحصلت العبرة للمشركين في فتنهم المسلمين وفي تكذيبهم الرسول صلى الله عليه وسلم والتنويه بشأن القرآن.[2]

جاء في التحرير والتنوير: والذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات: هم مشركو قريش.

المفتنون: بلال بن رباح، أبو فكيهة، خباب بن الأرت، عمار بن ياسر وأبوه وأخوه، عامر بن فهيرة.

المؤمنات المفتونات منهن: حمامة أم بلال، أم عبس وابنتها، لبينة بنت فهيرة، سمية أم عمار بن ياسر.

وعطف المؤمنات للتنويه بشأنهن لئلا يظن أن هذه المزية خاصة بالرجال، ولزيادة تفظيع فعل الفاتنين بأنهم اعتدوا على النساء والشأن ألا يعترض لهن بالغلطة. [3]

وجملة **ثم لم يتوبوا** معترضة، و(**ثم**) فيها للتراخي الرتبي لأن الاستمرار على الكفر أعظم من فتنة المؤمنين.

---

[1]/ البروج، 10.

[2]/ محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص: 236-237.

[3]/ المرجع نفسه: ص: 245.

وفيه تعريض للمشركين بأنهم إن تابوا وآمنوا سلموا من عذاب جهنهم.

والفتن: المعاملة بالشـدة والإيقاع في العناء الذي لا يجد منه ملخصـا إلا بعناء أو ضـر أخف أو حيلة، وتقدم عند قوله تعالى "والفتنة أشد من القتل" في سورة البقرة.[1]

وجاء أيضـــا في الكشـــاف: يجوز أن يريد بالذين فتنوا أصـــحاب الأخدود خاصـــة، وبالذين امنوا المطروحين في الأخدود، ومعنى: فتنوهم، عذبوهم بالنار وأحرقوهم، "فلهم" في الاخرة "عذال جهنم" بكفرهم "ولهم عذاب الحريق" وهب نار أخرى تتسع كما يتسع الحريق بإحراقهم المؤمنين.[2]

كما نعلم أن المحرقون لم ينقل لنا أن أحد منهم تاب ولعلي أرى أن ثم هنا جاءت لتبيان هذا فالزمن بين الحرق وموتهم كلهم لم يتب أي واحد منهم والله أعلم.

ومن وجهة نظر أخرى ثم هنا جاءت تبين أيضـــا أن الحرق كان تنبيها لهم للتوبة لكن في تلك المدة لم يفهموا ذلك أن الله سبحانه وتعالى لم يمتهم في الحرق لتكون لهم فرصة للتوبة لكنهم لم يستغلوها.

[1]/ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص246.

[2]/ الزمخشري، الكشاف، ص350.

7/﴿ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ، فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ، سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ، وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ، ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ، ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴾[1]

اشتملت هذه السورة على تنزيه الله تعالى والإشارة إلى وحدانيته في الخلق وعلى تأييد النبي صلى الله عليه وسلم على تلقي الوحي.

وأن الله معطيه شريعة سمحة وكتابا يتذكر به أهل النفوس الزكية الذين يخشون ربهم، ويُعرض عنهم أهل الشقاوة الذين يُؤثرون الحياة الدنيا ولا يعبؤون بالحياة الأبدية.

وأن ما أوحي إليه يصدقه ما في كتب الرسل من قبله وذلك كله تهوين لما يلقاه من إعراض المشركين. [2]

" جملة **"ثم لا يموت فيها ولا يحيى"** عطف على جملة **"يصلى النار الكبرى"** فهي صلة ثانية.

و(**ثم**) للتراخي الرتبي تدل على أن معطوفها **متراخي الرتبة** في الغرض المسوق له الكلام وهو شدة العذاب فإن تردد حاله بين الحياة والموت وهو في عذاب الاحتراق عذاب أشد مما أفاده أنه في عذاب الاحتراق.

ضرورة أن الاختراق واقع وقد زيد فيه درجة أنه لا راحة منه بموت ولا مخلص منه بحياة."[3]

كما ورد في تفسير الكشاف: "النار الكبرى" السفلى من أطباق النار.

وقيل: الكبرى نار جهنم، والصغرى نار الدنيا، وقيل: لأن الترجح بين الحياة والموت أفظع من الصلي فهو متراخ عنه في مراتب الشدة، والمعنى: لا يموت فيستريح ولا يحيى حياة تنفعه. [4]

---

[1]/ الأعلى، 8-13.

[2]/ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص: 272.

[3]/ المرجع نفسه، ص: 286.

[4]/ الزمخشري، الكشاف، ص359.

فليس بين تعذيب الأشـقى في النار وبين ما يكون عليه من حال تنعدم فيها الحياة والموت انقطاع ولا مهلة، لأنها حال مصـاحبة لتصُـلّى بالنار، والمهلة الزمنية تعنى انقطاع العذاب بين المتعاطفين، وهو ما يأباه مقام التشـديد في الوعيد، فدل التراخي بمعناه المجازي على أن الترجح بين الحياة والموت لون آخر من العذاب أشـد وأقسـى من الصـلي حتى إن الكافر ليتمنى الموت ليسـتريح من العذاب والإحسـاس بآلام "ونادوا يا مالك ليقبض علينا ربك قال إنكم ماكثون".[1]

﴿**ثم لا يموت فيها**﴾ فيسـتريح ﴿**ولا يحيا**﴾ أي حياة تنفعه، وقيل: إن روح أحدهم تصـير في حلقه فلا تخرج فيموت ولا ترجع إلى موضـعها من الجسـد فيحيا، وهو غير غني عن التقييد بنحو حياة املة على أنه بعد لا يخلو عن بحث، وثم للتراخي في الرتبة؛ فإن هذه الحالة أفظع وأعظم من نفس المصلى.[2]

أما قوله تعالى:﴿ **ثم لا يموت فيها ولا يحيا** ﴾ففيه مسألتان:

المسألة الأولى: للمفسرين فيه وجهان:

أحدهما: لا يموت فيستريح ولا يحيا حياة تنفعه، كما قال:

﴿ لا يقضـى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها ﴾[فاطر: ٣٦] وهذا على مذهب العرب تقول للمبتلى بالبلاء الشديد: لا هو حي ولا هو ميت.

وثانيهما: معناه أن نفس أحدهم في النار تصير في حلقه فلا تخرج فيموت ولا ترجع إلى موضعها من الجسم فيحيا

[1]/ من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم "الفاء، ثم"، محمد الأمين الخضري، مكتبة وهيبة، القاهرة، ط1، ص: 233.

[2]/ الالوسي، روح المعاني، ص: 320.

المسألة الثانية: إنما قيل: (ثم) لأن هذه الحالة أفظع وأعظم من الصلي فهو متراخ عنه في مراتب الشدة.[1]

(ثم لا يموت فيها): حتى يستريح ولا يحي حياة تنفعه وثم للتراخي في مراتب الشدة لأن التردد بين الموت والحياة أفظع من الصلي.[2]

ولما كان ما هذا شأنه يهلك على ما جرت به العادة في أسرع وقت، فإذا كان من شأنه مع هذا العظم أنه لا يهلك كان ذلك دليلا واضحا على أنه لا يعلم كنه عظمة مقدره إلا هو سبحانه وتعالى فأشار إلى ذلك بالتعبير بأداة التراخي إعلاما بأن مراتب هذه الشدة في التردد بين الموت والحياة لا يعلم علوها عن شدة الصلي إلا الله تعالى فقال:﴿ **ثم لا يموت فيها** ﴾أي لا يتجدد له في هذه النار موت وإن طال المدى.

ولما كان من يدخل النار فلا تؤثر في موته قد يكون ذلك إكراما له من باب خرق العوائد، احترز عنه بقوله:

﴿ **ولا يحيا** ﴾أي حياة تنفعه لأنه ما تزكى فلا صدق ولا صلى.[3]

وجاء في تفسير النسفي أن:﴿ **ثم لا يموت فيها** ﴾: فيستريح من العذاب.

﴿ **ولا يحيا** ﴾: حياة يتلذذ بها، وقيل: "ثم"، لأن الترجح بين الحياة والموت أفظع من الصلي، فهو متراخ عنه في مراتب الشدة.[4]

وفي أضواء البيان في معنى الآية: نفى عنه الضدين، لأن الإنسان بالذات إما حي وإما ميت، ولا واسطة بينهما، ولكن

---

[1]/ تفسير الرازي، ص

[2]/ أبو السعود، أبي السعود، ص: 146.

[3]/ البقاعي، نظم الدرر، 402.

[4]/ النسقي، مدارك التنزيل، ص 1319.

في يوم القيامة تتغير الموازين والمعايير، وهذا أبلغ في التعذيب، إذ لو مات لاســـتراح، ومع أنه يتلقى من العذاب ما لا حياة معه.[1]

أما في تفســير الجوزي جاء أن:﴿ ثم لا يموت فيها ولا يحيا ﴾أي لا يموت فيســتريح، ولا يحيا حياة هنيئة وعطف هذه الجملة بـ "ثم" لأن هذه الحالة أشد من صلي النار فكأنها بعده في الشدة.

من خلال ما سبق يمكننا القول بأن الإنسان عندما يصلى النار الكبرى سيصيبه عذاب شديد غير أن معرفته بأنه لا يموت فيها ولا يحيى أي أنه لن سيتريح ولن تكون له حياة أخرى يكون العذاب أشد أكثر من الصلي فثم لا يموت فيها ولا يحيى هو عذاب نفسي معنوي ممزوج بالحسرة والندم على ما فعوله.

[1]/ أضواء البيان، محمد الأمين الشنقيطي، ص:265.

﴿ إنّ الابرار لفي نعيم، وان الفجار لفي جحيم، يصـــلونها يوم الدين، وما هم عنها بغائبين، وما أدراك ما يوم الدين، ثمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴾[1]:

اشتملت هذه السورة على: اثبات البعث، وذكر أهوال تقدمه.

وايقاظ المشركين للنظر في الأمور التي صرفتهم عن الاعتراف بتوحيد الله تعالى وعن النظر في دلائل الوقوع والبعث والجزاء، والاعلام بأن الأعمال محصاة، وبيان جزاء الأعمال خيرها وشرها، وانذار الناس بأن لا يحسبوا شيئا ينجيهم من جزاء الله إياهم على سيء أعمالهم.[2]

جاء في التحرير والتنوير أن: تتضمن هذه الجملة تقسيم أصحاب الأعمال، وكرر التـــأكيد مع الجملة المعطوفة للاهتمام بتحقيق كونهم في جحيم لا يطمعوا في مفارقته. [3]

وجاء في تفسير الكشاف أن: التكرير لزيادة التهويل.[4]

كما جاء في تفسير البقاعي: ولما كانت أهواله زائدة على الحد، كرر ذلك السؤال لذلك الحال فقال معبرا بأداة التراخي زيادة في التهويل:﴿ **ثم ما أدراك** ﴾أي كذلك﴿ **ما يوم الدين** ﴾[5]

﴿**وما أدراك ما يوم الدين**﴾ ﴿**ثم ما أدراك ما يوم الدين**﴾ تفخيم لشـــأن يوم الدين الذي يكذبون به إثر تفخيم وتهويل لأمره بعد تهويل ببيان أنه خارج عن دائرة دراية الخلق على أي صورة تصوره فهو فوقها، وكيفما تخيلوه فهو أطم

[1]/ الانفطار، 13-18.

[2]/ التحرير والتنوير، ص170.

[3]/ المرجع نفسه، ص: 182.

[4]/ الزمخشري، الكشاف، ص: 332.

[5]/ البقاعي، درر النظم، ص: 308.

من ذلك وأعظم، أي: وأي شيء جعلك داريا ما يوم الدين على أن "ما" الاستفهامية خبر لـ"يوم الدين" إلا بالعكس كما هو رأي سيبويه لما مر من أن مدار الإفادة هو الخبر لا المبتدأ، ولا ريب في أن مناط إفادة الهول والفخامة هنا هو ما لا يوم الدين أي: أي شيء عجيب هو في الهول والفظاعة لما مر غير مرة أن كلمة "ما" قد يطلب بها الوصف وإن كانت موضـــوعة لطلب الحقيقة وشـــرح الاســـم يقال: ما زيد؟ فيقال: في الجواب كاتب أو طبيب، وفي إظهار "يوم الدين" في موقع الإضمار تأكيد لهوله وفخامته.[1]

أنا أرى والله أعلم أن ثم هنا لتراخي الرتبة، ذلك أن "ما أدراك ما يوم الدين" واحدة للأبرار والأخرى للفجار وثم هنا جاءت لتراخي الرتبة بين الأبرار والفجار فشتان بينهما.

[1]/ أبي السعود، تفسير أبو السعود، ص: 122.

9/﴿ إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون، ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ، ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُون ﴾[1]:

اشتملت على التحذير من التطفيف في الكيل والوزن وتهويل يوم الحساب، ووعيد للمكذبين به وتبيان حال أهل الإيمان وذكر صور من نعيمهم، وانتقل بذلك الى وصف حال الفريقين

(المشركون والمؤمنون) في هذا العالم الزائل وانقلاب الموازين في العالم الأبدي[2]

جاء **في تفسير التحرير والتنوير** أن: جملة "إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون" وما عطف عليها ابتدائية وقد اشتملت الجملة ومعطوفاها على ثلاثة أنواع من الويل وهي الإهانة، والعذاب، والتقريع مع التأييس من الخلاص من العذاب.

فأما الإهانة فحجبهم عن ربهم، والحجب هو الستر.

وأما العذاب فهو ما في قوله " **ثم إنهم** لصالوا **الجحيم**" وقد عطفت جملته بحرف "**ثم**" الدالة في عطفها الجمل على التراخي الرتبي وهو ارتقاء الوعيد لأنه وعيد بأنهم من أهل النار وذلك أشد من خزي الإهانة. [3]

وجاء في تفسير ابن كثير أن: "**ثم انهم لصالوا الجحيم**" أي: ثم مع هدا الحرمان عن رؤية الرحمان من أهل النيران و "ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون" أن: يقال لهم ذلك على وجه التقريع والتوبيخ والتصغير والتحقير[4].

﴿ ثم إنهم لصالوا الجحيم ﴾أي: داخلوا النار و"ثم" لتراخي الرتبة؛ فإن صلي الجحيم أشد من الإهانة والحرمان

---

[1]/ المطففين، 15-17.

[2]/ ينظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص: 224.

[3]/ المرجع نفسه، ص: 200.

[4]/ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص: 512.

من الرحمة والكرامة. [1]

ولما بين ما لهم من العذاب بالحجاب الذي هو عذاب القلب الذي لا عذاب أشـــد منه، لأنه يتفرع عنه جميع العذاب، شرع يبين بعض ما تفرع عنه من عذاب القالب مؤكدا لأجل إنكارهم معبرا **بأداة التراخي إعلاما بعلو رتبته في أنواع العذاب** فقال:﴿ ثم إنهم ﴾**أي بعد ما شـاء الله من إمهالهم**﴿ لصـالوا الجحيم ﴾أي لدخلوا النار العظمى ويقيمون فيها مقاسون لحرها ويغمسون فيها كما تغمس الشاة المصلية أي المشوية.[2]

ثم انهم صـالوا الجحيم، قيل: داخلون فيها، وثم قيل لتراخي الرتبة، لكن بناء على ما عندهم فإن صـلي الجحيم عندهم أشد من حجابهم عن ربهم عز وجل، وأما عند المؤمنين لا سيما الواهين به سبحانه منهم فإن الحجاب عذاب لا يدانيه عذاب.[3]

(**ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ**) أي لداخلو النار وملازموها غير خارجين منها، وثم لتراخي الرتبة لأن صلي الجحيم أشد من الإهانة وحرمان الكرامة.[4]

ولما بين ما لهم من الفعل الذي هو للقلب والقالب، أتبعه القول بالتوبيخ والتبكيت الذي هو عذاب النفس، وبناه للمفعول لأن المنكئ سماعه لا كونه من معين، وإشـارة إلى أنه يتمكن من قوله لهم كل من يصـح منه القول من خزنة النار ومن أهل الجنة وغيرهم لأنه لا منعة عندهم: ﴿**ثم يقال**﴾ أي لهم بعد مدة تبكيتا وتقريعا وتنديما وتبشـيعا: ﴿**هذا**﴾ أي العذاب الذي هو حال بكم ﴿الذي كنتم﴾ أي بما لكم من الجبلات الخبيثة ﴿**به**﴾ أي خاصـة لأن

---

[1]/ أبي السعود، ارشاد العقل السليم، ص: 127.

[2]/ الباقعي، نظم الدرر، ص: 324.

[3]/ الالوسي، روح المعاني، ص: 280.

[4]/ القنوجي، فتح البيان، ص: 132.

تكذيبكم بغيره بالنسبة إليه لما له من القباحة ولكم من الرسوخ فيه والملازمة له (؟) ﴿**تكذبون**﴾ أي توقعون التكذيب به وتجددونه مستمرين عليه.[1]

ومنه نستنتج أن كل التفاسير اتفقوا على أن ثم هنا جاءت للتراخي الرتبة في العذاب، أما الآية الثانية فدلت على تراخي الزمن في العذاب.

[1]/ البقاعي، نظم الدرر، ص: 324-325.

10/﴿ وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى، فَأَرَاهُ الآيَةَ الْكُبْرَى، فَكَذَّبَ وَعَصَى، ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى، فَحَشَرَ فَنَادَى فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى ثُمَّ أَدْبَرَ يسعى ﴾[1]:

اشتملت على اثبات البعث والجزاء، وابطال إحالة المشركين وقوعه، وتهويل يومه وما يعتري الناس حينئذ من الوهل وابطال قول المشركين بتعذر الاحياء بعد انعدام الأجساد.[2]

جاء في التحرير والتنوير: وعطف "ثم أدبر يسعى" بـــ **"ثم" للدلالة على التراخي الرتبي كما هو شأنها في عطف الجمل**، فأفادت ثم أن مضـــمون الجملة **المعطوفة بها أعلى رتبة في الغرض التي تضـــمنته الجملة التي قبلها**، أي أنه ارتقى من التكذيب والعصيان الى ما هو أشد وهو الادبار والسعي وادعاء الالاهية لنفسه، أي بعد أن فكر مليا لم يقتنع بالتكذيب والعصيان فخشى أنه ان سكت ربما تروج دعوة موسى بين الناس فأراد الحيطة لدفعها وتحذير الناس منها.

والادبار والسعي مستعملان في معنييهما المجازيان فان حقيقة الادبار هو المشي الى الجهة التي هي خلف الماشي بأن يكون متوجها الى جهة ثم يتوجه الى جهة تعاكسها. وهو مستعار للإعراض عن دعوة الداعي.[3]

وأما السعي فحقيقته: شدة المشي، وهو هنا مستعار للحرص والاجتهاد في أمره الناس بعدم الاصغاء لكلام موسى، وجمع السحرة لمعارضة معجزته اذ حسبها سحرا.

وجاء في تفسير الكشاف: "ثم أدبر يسعى" أي: لما رأى الثعبان أدبر مرعوبا.[4]

---

[1]/ النازعات، 19-24.

[2]/ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص: 60.

[3]/ المرجع نفسه، ص 79.

[4]/ الزمخشري، الكشاف، ص 307.

جاء في تفسير **روح المعاني** أن:﴿ **ثم أدبر** ﴾تولى عن الطاعة.

﴿ **يسعى** ﴾أي ساعيا مجتهدا في إبطال أمره عليه السلام ومعارضة الآية، **وثم** لأن إبطال ذلك ونقضه يقتضي زمانا طويلا، وجوز أن يكون الإدبار على حقيقته أي ثم انصرف عن المجلس ساعيا في إبطال ذلك، وقيل: أدبر يسعى هاربا من الثعبان، نعم قيل: **إن ثم عليه للدلالة على استبعاد إدباره مرعوبا مسرعا مع زعمه الإلهية** وقيل: أريد بقوله سبحانه:﴿ **ثم أدبر** ﴾ثم أقبل يفعل؛ أي: أنشأ، لكن جعل الإدبار موضع الإقبال تلميحا وتنبيها على أنه كان عليه دمارا وإدبارا.[1]

أرى أن ثم هنا جاءت لتأدية غرضها الحقيقي وهو التراخي لأن فرعون بعد ما كان مدة طويلة في التكذيب اشتد أكثر.

[1]/ المرجع السابق، ص: الألوسي، روح المعاني، ص 231.

11/﴿ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ، ثم أماته فأقبره، ثم إذا شاء أنشره ﴾[1]:

حوت هذه السورة تعليم الله رسوله صلى الله عليه وسلم الموازنة بين مراتب المصالح ووجوب الاستقراء لخفياتها كيلا، والإشارة إلى اختلاف الحال بين المشركين والمسلمين وقرن ذلك بالتذكير بإكرام المؤمنين ووصف شدة الكفر من صناديد قريش والاستدلال على إثبات البعث الإنذار بحلول الساعة والتحذير من أهوالها والتذكير بنعمة الله على المنكرين عسى أن يشكروه.[2]

جاء في التحرير والتنوير: وحرف (ثم) من قوله «ثم السبيل يسره» للتراخي الرتبي لأن تيسير سبيل العمل الإنساني أعجب في الدلالة على بديع صنع الله لأنه أثر العقل وهو أعظم ما في خلق الإنسان وأقوى في المنة.

ويجوز أن يكون مستعارا لمسقط المولود من بطن أمه، فقد أطلق على ذلك الممر اسم السبيل في قولهم (السبيلان) فيكون هذا من استعمال اللفظ في مجازيه. وفيه مناسبة لقوله بعده﴿ ثم أماته فأقبره ﴾، ف (أماته) مقابل (خلقه)، و(أقبره) مقابل﴿ ثم السبيل يسره ﴾؛ لأن الإقبار إدخال في الأرض وهو ضد خروج المولود إلى الأرض.

وكذلك عطف (ثم أماته) على (يسره) بحرف التراخي وهو لتراخي الرتبة فإن انقراض تلك القوى العقلية والحسية بالموت بعد أن كانت راسخة زمنا ما، انقراض عجيب دون تدريج ولا انتظار زمان يساوي مدة بقائها، وهذا إدماج للدلالة على عظيم القدرة.

و(أقبره) جعله ذا قبر، وهو أخص من معنى قبره، أي أن الله سبب له أن يقبر، "دليل على اكرام الله لعباده

[1]/ عبس، 20-22.

[2]/ ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص 102.

فلا يحرقون ولا يرمون".[1]

جملة﴿ **ثم إذا شاء أنشره** ﴾رجوع إلى إثبات البعث، وهي كالنتيجة عقب الاستدلال. ووقع قوله: (إذا شاء) معترضا بين جملة (أماته) وجملة (أنشره) لرد توهم المشركين أن عدم التعجيل بالبعث دليل على انتفاء وقوعه في المستقبل و(إذا) ظرف للمستقبل ففعل المضي بعدها مؤول بالمستقبل. والمعنى: ثم حين يشاء ينشره، أي: ينشره.[2]

وجاء في تفسير الباقعي: ﴿**ثم**﴾ **أي بعد انتهاء المدة** ﴿**السبيل**﴾ أي الأكمل في العموم والاتساع والوضوح لا غيره، وهو مخرجه من بطن أمه وطريقه إلى الجنة أو النار ﴿**يسره**﴾ أي سهل له أمره في خروجه بأن فتح فم الرحم وألهمه أن ينتكس، وذلل له سبيل الخير والشر، وجعل له عقلا يقوده إلى ما يسر له منهما، وفيه إيماء إلى أن الدنيا دار الممر، والمقصد غيرها وهو الأخرى التي تدل عليها الدنيا، ولذلك عقبه بقوله عادا الموت من النعم لأنه لو دام الإنسان حيا مع ما يصل إليه من الضعف والخوف لكان في غاية البشاعة والشماتة لأعدائه والمساءة لأوليائه على أن الموت سبب الحياة الأبدية: ين تتعلق مشيئته بإنشاره.

﴿ **ثم** ﴾أي **بعد أمور قدرها سبحانه من أجل وتقلبات**﴿ **أماته** ﴾وأشار إلى إيجاب المبادرة إلى التجهيز بالفاء المعقبة في قوله﴿ **فأقبره** ﴾أي جعل له قبرا فغيبه فيه وأمر بدفنه تكرمة له وصيانة عن السباع.

ولما كانت مدة البرزخ طويلة، وكان البعث أمرا محققا غير معلوم الوقت بالعين بغيره تعالى، عبر عن المعاني

الثلاثة بأداتي التراخي والتحقق فقال:﴿ ثم إذا شاء ﴾أي إنشاره﴿ أنشره ﴾أي بعثه من قبره كما كان في دنياه

[1]/ المرجع نفسه، ص: 10850-10851.

[2]/ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص: 10853.

بزيادة أنه على تركيب قوي لا يتهيأ فيه فراق الروح الجسد.[1]

فذلك أن ثم كانت للترتيب حيث رتبت مراحل الانسان وتراخي الزمان بين هاته المراحل.

[1]/ البقاعي، نظم الدرر، ص 262.

12/﴿ فَلْيَنْظُرِ الإنْسَـانُ إِلَى طَعَامِهِ، أَنَّا صَـبَبْنَا الْمَاءَ صَـبًّا، ثُمَّ شَـقَقْنَا الأَرْضَ شَـقًّا، فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا، وَعِنَبًا وَقَضْبًا، وَزَيْتُونًا وَنَخْلا، وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴾[1]:

جاء في تفسير التحرير والتنوير أن الصّب: إلقاء صبرة متجمعة من أجزاء مائعة أو كالمائعة في الدقة في وعاء غير الذي كانت فيه، يقال: صب الماء في الجّرة، وصب القمح في الهَرِي، وصبّ الدراهم في الكيس. وأصله: صبّ الماء، مثل نزول المطر وافراغ الدلو.

والشق: الابعاد بين ما كان متصلا. والمراد هنا سطح الأرض بخرق الماء فيه أو بآلة كالمحراث والمسحاة، أو بقوة حر الشمس في زمن الصيف لتتهيأ لقبول الأمطار في فصل الخريف والشتاء.

وإسناد الصّب والشق والانبات إلى ضمير الجلالة لأن الله مقدر نظام الأسباب المؤثرة في فصل الخريف والشتاء.

وإسناد الصب والشق والانبات إلى ضمير الجلالة لأن الله مقدر نظام الأسباب المؤثرة في ذلك، ومحكم نواميسها وملهم الناس استعمالها.

فالإسناد مجاز عقلي في الأفعال الثلاثة. وقد شاع في "صببنا" و "أنبتنا" حتلا ساوى الحقيقة العقلية.

وانتصب "صبّا" وشقا" على المفعول المطلق ل " صببنا " و " شققنا" **مؤكدا** لعامله ليتأتى تنويه لما في التنكير من الدلالة على **التعظيم** وتعظيم كل شيء بما يناسبه وهو **تعظيم تعجيب**. [2]

كما ورد في الكشاف: وشققنا من شق الأرض بالنبات، ويجوز أن يكون من شقها بالكراب على البقر وأسند الشك إلى نفسه إسناد الفعل إلى السبب. [3]

---

[1]/ عبس، 26.

[2]/ التحرير والتنوير، ص: 131.

[3]/ الزمخشري، الكشاف، ص: 316.

وفي البحر المحيط: في قراءة أبي ممالا على معنى: فلينظر الانسان كيف صببنا وأسند تعالى الصب والشق إلى نفسه إسناد الفعل إلى السبب، وصب الماء هو المطر والظاهر أن الشق كناية عن شق الفلاح بما جرت العادة أن يشق به وقيل شق الأرض هو بالنبات.[1]

فقد عهدنا القران يعقب نزول الماء بالإنبات وإخراج الثمرات واخضرار الأرض مستخدما حرف التعقيب كما في قوله تعالى:" الله الذي خلق السماوات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم" وقوله: " والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها" لكنه هنا يتحدث عن **مرحلة شق الأرض بين نزول الماء والانبات، ويعطفها على صب الماء بحرف المهلة**، مع أن تتخلل الماء لتربة الأرض يعقب نزوله، كما جاء في قوله تعالى: "وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الأرض وانا على ذهاب به لقادرون" **فعطف أسكناه في الأرض بحرف التعقيب وهو الظاهر**.

فاذا فتشت عن **سر العدول الى حرف المهلة وجدته راجعا الى اختلاف الغرض في الآية** حيث كان المراد لفت الانتباه الى حقيقة تبذو غائبة عنها يرى الناس اثارها ولا يرون اعيانها تلك هي تطويع مسام الأرض الصلبة التي تستعصى على قبول الماء ونفاده فيها فضلا عن جذور نبات تضرب في اعماقها كجذور النخل حتى ان الانسان ليعجب كيف تصل بعض الأشجار المعمرة الى مسافات غائرة في الأرض تحتاج انت الى معدات حديثه للوصول اليها فكيف استطاعت هذه النباتات الرخوة الضعيفة أن تشق باطن الأرض بأيسر مما تقوم به هذه الآلات مستخدمة أشد أنواع المواد صلابة؟ [2]

[1]/ أبي حيان الأندلسي، البحر المحيط، ص: 410

[2]/ الدكتور محمد الأمين الخضري، أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم، ص:180

لذلك لم يعبر بالإنزال واستبدل به الصب وهو الموضع الوحيد الذي ورد فيه هذا اللفظ معبرا به عن نزول الماء للدلالة على قوة اندفاعه ثم أكد ذلك بالمصدر صبا، **وعطف الشق بثم ليطيل من زمن الصب، فجمع له بين القوة والكثرة**، كي يلفت الانتباه إلى أثر الماء في شق ما يستعصي في العادة شقه من الأرض، وتهيئته لما أراد الله تعالى من نبات تقرب جذوره من سطح التربة، وأشجار تغور جذورها في أعماق الأرض.

أما حين كان الغرض حفظ الماء في أعماق الأرض في قوله تعالى "فأسكناه في الأرض" لتكون مخزونا احتياطيا يستخدمه الإنسان وقت الحاجة، فقد دخلت فاء التعقيب لتدل على سرعة وصوله إلى مستودعه في الأرض، وهو سر التعبير بالإسكان، الدال على الاستقرار، **ودخول *ثم* يفسد الغرض، لأن إطالة زمن بقائه قبل إسكانه الأرض تكون عاملا من عوامل ضياع بعضه بالتبخر وغيره**، مما يتنافى مع ما أراده النظم من التنبيه على رحمة الله بحفظ ما.

جاء في تفسير البقاعي أن: "ثم" أي بعد مهلة من إنزال الماء، وفاوتنا بينها في البلاد والنبات "شققنا" أي بما لنا من العظمة "الأرض" بالنبات الذي هي في غاية الضعف عن شق أصعب الأشياء فكيف بالأرض اليابسة المتكزرة جدا عند مخالطة الماء، وحقق المعنى فقال: "شقا".[1]

كما جاء في تفسير الآلوسي: "ثم شققنا الأرض" أي: بالنبات كما قال ابن عباس "شقا" بديعا لائقا بما يشقها من النبات صغرا وكبرا وشكلا وهيئة.

وقيل شقها بالكراب، وإسناده إلى ضميره تعالى مجاز من باب الإسناد إلى السبب، وإن كان الله تعالى عز وجل

هو الموجد حقيقة فقد تبين في موضعه أن إسناد الفعل حقيقة لمن قام به لا من صدر عنه إيجادا ولهذا يشتق اسم

[1]/ البقاعي، نظم الدرر، ص 256.

الفاعل له، وتعقب بأنه يأباه كلمة "ثم".[1]

"ثم شققنا الأرض" أي: بالنبات.

شقا: بديعا لائق بما يشقها من النبات صغرا وكبرا وشكلا وهيئة، وحمل شقها على ما بالكراب بجعل إسناده إلى نون العظمة من قبيل إسناده الفعل إلى سببه يأباه كلمة "ثم" و "الفاء" وفي قوله تعالى: "فأنبتنا فيها حبا".

فإن الشق بالمعنى المذكور لا ترتب بينه وبين الأمطار أصلا، ولا بينه وبين إنبات الحب بلا مهلة، وإنما الترتيب بين الأمطار وبين الشـــق المذكور وبين إنبات الحب بلا مهلة، فإن المراد بالنبات ما نبت من الأرض إلى أن يتكامل النمو وينعقد الحب، فإن انشـقاق الأرض بالنبات لا يزال يتزايد ويتسـع إلى تلك المرتبة على أن مسـاق النظم الكريم لبيان النعم الفائضة من من جنابه تعالى على وجه بديع خارج عن العادات المعهودة، كما ينبئ عنه تأكيد الفعلين المصدرين، فتوسيط فعل المنعم عليه في حصول تلك النعم مخل بالمرام. [2]

كما نعلم أن ثم للتراخي لكنها تأتي لأغراض حســب الســياق الذي وردت فيه فمن خلال ما ســبق يمكننا القول بأن "ثم" مســتعارة لأنها جاءت لمطل زمن الفعل الذي قبلها "الصــب" لكي تبين طول الزمن وقوة وتكرار الفعل الذي بعدها وهو "الشق" فثم هنا تجردت من أصلها ودورها الذي تعبر عنه وهو الانقطاع.

[1]/ الآلوسي، روح المعاني، ص249.

[2]/ أبو السعود، تفسير أبي السعود، ص 113.

13/﴿ عمَّ يَتَسَاءَلُونَ، عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ، الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ، كَلا سَيَعْلَمُونَ، ثُمَّ كَلا سَيَعْلَمُونَ ﴾[1]

اشتملت هذه السورة على وصف خوض المشركين في شأن القرآن وما جاء به مما يخالف معتقداتهم، ومن ذلك إثبات البعث، وفيها إقامة الحجة على إمكان البعث بخلق المخلوقات ووصفُ الأهوال الحاصلة عند البعث.

جاء في تفسير التحرير والتنوير أن: ""ثم كلا سوف يعلمون" ارتقاء في الوعيد والتهديد فإن (ثم) لما عطفت الجملة فهي للترتيب الرتبي، وهو أن مدلول الجملة التي بعدها أرقى رتبة في الغرض من مضمون الجملة التي قبلها، ولما كانت الجملة التي بعد (ثم) مثل الجملة التي قبل (ثم) تعيّن أن يكون مضمون الجملة التي بعد (ثم) أرقى درجة من مضمون نظيرها.

ومعنى ارتقاء الرتبة **أن مضمون ما بعد (ثم) أقوى من مضمون الجملة التي قبل (ثم)**، وهذا المضمون هو الوعيد، فلما استفيد تحقيق وقوع المتوعد به بما أفاده التوكيد اللفظي إذ الجملة التي بعد **(ثم) أكدت الجملة التي قبلها تعيّن انصراف معنى اتقاء رتبة معنى الجملة الثانية هو أن المتوعد به الثاني أعظم مما يحسبون.**

وضمير "سيعلمون" في الموضعين يجري على نحو ما تقدم في ضمير "يتساءلون" وضمير "فيه يختلفون"[2].

وجاء في تفسير الكشاف أن: "كلا سيعلمون، ثم كلا سيعلمون": كلا ردع للمتسائلين، هزؤا، و"سيعلمون" وعيد لهم بأنهم سوف يعلمون أن ما يتساءلون عنه ويضحكون منه حق لأنه واقع لا ريب فيه، وتكرير الردع مع الوعيد تشديد في ذلك، ومعنى: ثم الاشعار بأن الوعيد الثاني أبلغ من الأول وأشد.[3]

---

[1]/ النبأ، 1-5.

[2]/ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص12.

[3]/ الزمخشري، الكشاف، ص: 684.

أما في روح المعاني في قوله تعالى:﴿ **ثم كلا سيعلمون** ﴾قيل: تكرير لما قبله من الردع والوعيد للمبالغة.

و﴿**ثم**﴾ للتفاوت في الرتبة فكأنه قيل: لهم يوم القيامة ردع وعذاب شديدان بل لهم يومئذ أشد وأشد، وبهذا الاعتبار صار كأنه مغاير لما قبله فعطف عليه، وابن مالك يقول في مثله: إنه من التوكيد اللفظي وإن توسط حرف العطف فلا تغفل. وقيل: الأول إشارة إلى ما يكون عند النزع وخروج الروح من زجر ملائكة الموت عليهم السلام وملاقاة كربات الموت وشدائده وانكشاف الغطاء، والثاني إشارة إلى ما يكون في القيامة من زجر ملائكة العذاب عليهم السلام وملاقاة شديد العقاب ف «**ثم**» **في محلها لما بينهما من البعد الزماني ولا تكرار فيه.**

والظاهر أن العطف على هذا وما قبله على مجموع ﴿**كلا سيعلمون**﴾ وتوهم بعضهم من كلام بعض الأجلة أن العطف على (سيعلمون) وأورد عليه أن «**ثم**» **إذا كانت للتراخي الزماني يلزم الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بأجنبي بخلاف ما إذا كانت للتراخي الرتبي، ووجه لدفع التخصيص بلا مخصص أنه على الثاني يفهم تفاوت الرتبة بين الردعين كتفاوتها بين الوعيدين لتبعية الردع للوعيد** فلا تكون «كلا» الثانية أجنبية بخلاف الأول؛ فإن التراخي عليه إنما يتحقق فيما يتحقق فيه الزمان وليس هو إلا (سيعلمون) دون (كلا) فتكون هي أجنبية ثم قال ذلك المتوهم ولا يبعد أن يقال: الردع الأول عن التساؤل والثاني عن الإنكار أي الصريح، وتفاوت ما بينهما **يقتضي العطف بثم** والكل كما ترى.

وقيل: متعلق العلم في الأول البعث وفي الثاني الجزاء على إنكاره، و﴿**ثم**﴾ في محلها أي ﴿**كلا سيعلمون**﴾ حقيقة البعث إذا بعثوا ﴿**ثم كلا سيعلمون**﴾ الجزاء على إنكاره إذا دخلوا النار وعوقبوا. وجوز أن يكون المتعلق مختلفا **و(ثم) للتراخي الرتبي؛ بأن يكون المعنى: سيعلم الكفار أحوالهم ثم سيعلمون أحوال المؤمنين، والأول إشارة إلى العذاب الجسماني والثاني إلى العذاب الروحاني الذي هو أشد وأخزى.**[1]

[1]/ الالوسي، روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني، مجلد15، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1415 هـ -1994م، ص: 204.

وأن يكون فاعل سيعلم في الموضعين مختلفا بناء على أن ضمير (يتساءلون) للناس عامة و(ثم) لذلك أيضا؛ بأن يكون المعنى: سيعلم المؤمنون عاقبة تصديقهم، ثم سيعلم الكفار عاقبة تكذيبهم، فيكون الأول وعدا للمؤمنين والآخر وعيدا للكافرين، وهما متفاوتان رتبة، ولا يخفى عليك ما في ذلك.[1]

ومن هنا نستنتج أن ثم جاءت لتأكيد الوعيد فمنهم من قال أن الأولى عند الموت والثانية عند القيامة وهذا الرأي الغالب وأما الثاني فينسب الأولى للمؤمنين والثانية للكفار وأنا أرجح القول الثاني كونه يتناسب مع بداية السورة.

[1]/ المرجع السابق، ص204.

خـــاتمة

وأخيرا، ها نحن ننتهي إلى ما كنا نبتغيه من أمل في إنجاز هذا البحث وإتمامه وإخراجه، محاولين بذلك التقيد –قدر المستطاع–التقيد بأبجديات البحث العلمي.

جاء هذا البحث نتيجة دراسة استخلصنا فيها بعض السمات والمعاني والأغراض لحروف العطف وبالأخص حرف العطف ثم وأهم النتائج التي توصلنا إليها:

1.تنوعت معاني العطف بشكل كبير، وذلك حسب السياق الذي وردت فيه، فالواو مثلا: هي لمطلق الجمع، والفاء: للتربيب والتعقيب، وثم: للترتيب مع التراخي، وحتى: للغاية مع الانتهاء، وأو للدلالة على أحد الشيئين، وبل: للإضراب، ولكن للاستدراك، وأم تأتي على وجهين: متصلة ومنقطعة.

2. من خلال تحليل سور جزء عم نجد أن حرف العطف **ثم** ورد فيها 17 مرة، كلها تفيد التراخي إلا اثنتان منها أفادتا الترتيب.

3. كما قد تخرج ثم عن معناها الأصلي، فتستعار لتؤدي معنى غير معناها الأصلي.

4. القرآن الكريم يبقى المصدر الأساس الذي يرجع إليه في الدراسات النحوية قديما وحديثا لما له من أُثر في إثراء معاني الحروف.

وخير الختام سؤال الله تعالى التوفيق في بحثنا المتواضع، ونرجو أن يوفق الله كل ساع إلى كشف أسرار عن هذه اللغة الجليلة التي خلدها تعالى بالقرآن الكريم.

ملخـــــص

الملخص

بالعربية:

تناولت هذه الدراسة موضوع حرف العطف "**ثم**" بين النحو والبلاغة في جزء عم، حيث كان للنحو دور كبير في بيان المعاني ووصف حال الفريقين، وعظمته سبحانه وتعالى في الخلق، وتعداد نعمه، فحروف العطف ومعانيها مدارا لمسائل كثيرة فيحتاج التفسير إلى معرفة معاني هذه الحروف لكثرة وقوعها.

ومن هنا كان هدف هذه الدراسة الكشف عن الصلة الوثيقة بين علم النحو والبلاغة والتفسير، حيث تمكنت هذه الحروف من لفت انتباه المفسرين والبلغاء إليها وأعطوها عناية خاصة وتناولوا ما توصل إليه النحاة بشأنها وأضافوا إليها آراءهم الخاصة في تصوير الوقائع والأحداث وتبيان أثر الدراسات القرآنية في إثراء دلالات الحرف "**ثم**".

In English:

This study dealt with the word "and" between words and language in an uncle's part, where the trend played a major role in the statement of meaning and in describing the situation of the two groups, its greatness in creation, and its count of grace.

The purpose of the study was therefore to reveal the close link between the science of form, communication and interpretation. The letters were able to draw the attention of the interpreters and the interpreters, give them special attention, take up the findings of the nephew, add their own views on the depiction of facts and events, and indicate the impact of the Koranic studies on the enrichment of the meanings of the letters "and."

ملحق الآيات

رقم الآية	الآيـــــــــــــــــــة	السورة
01-04	﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ، حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ، كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ، ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُون ﴾	التكاثر
05-07	﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ، لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ، ثمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَينَ اليَقِين ﴾	التكاثر
08-07	﴿ ثم لَتَرَوُنَّهَا عَينَ اليَقِينِ، ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾	التكاثر
26-25	﴿ إِنَّا إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴾	الغاشية
11-17	﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ، وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ، فَكُّ رَقَبَةٍ، أَوْ إِطْعَام فِى يَوْم ذِى مَسْغَبَة،يَتِيما : ذَا مَقْرَبَةٍ، أَوْ مِسْكِينا ذَا مَتْرَبَة، ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴾	البلد
10	﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴾	البروج
13-08	﴿ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ، فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ، سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ، وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ، ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ، ثمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴾	الأعلى
36	﴿ لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها ﴾	فاطر
13-18	﴿ إنّ الابرار لفي نعيم، وان الفجار لفي جحيم، يصلونها يوم الدين، وما هم عنها بغائبين، وما أدراك ما يوم الدين، ثمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴾	الإنفطار
17-15	﴿ إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون، ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ، ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُون ﴾/	المطففين
24-19	﴿ وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى، فَأَرَاهُ الآيَةَ الْكُبْرَى، فَكَذَّبَ وَعَصَى، ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى، فَحَشَرَ فَنَادَى فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى ثُمَّ أَدْبَرَ يسعى ﴾	النازعات
22-20	﴿ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ، ثم أماته فأقبره، ثم إذا شاء أنشره ﴾/	عبس

30-24	﴿ فَلْيَنْظُرِ الإنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ، أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا، ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقًّا، فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا، وَعِنَبًا وَقَضْبًا، وَزَيْتُونًا وَنَخْلا، وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴾	**عبس**
15	(فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ)	**العنكبوت**
26	(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيم)	**الحديد**
30	(كذلك يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)	**الشورى**
70	" أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ ۚ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ "	**المؤمنون**
63-62	" وَلَدَيْنا كِتابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ "	**المؤمنون**

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم برواية حفص.

2. أحمد مختار عمر وآخرون، النحو الأساسي، دار السلاسل، الكويت، ط4، 1994م.

3. أبي حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، دراسة وتحقيق وتعليق (الشيخ عادل أحنه عبد الموجود والشيخ علي محمد المعوض)، دار الكتب العلمية، بيوت لبنان، ج8.

4. أبو السعود، تفسير أبي السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج9.

5. أبو القاسم الزجاجي عبد الرحمان بن إسحاق، الايضاح في علل النحو، تح: مارن المبارك، دار النفائس، بيروت، 1406-1986، ط:5.

6. الألوسي، روح المعاني، ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1415هـ-1994م، الجزء 15.

7. البقاعي، نظم الدرر، ج22، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

8. الحسن بن قاسم المرادي، جني الداني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، هـ1413-1992م.

9. الزمخشري، الكشاف، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة 2009م.

10. الزمخشري، المفصل في صنعة الاعراب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى.

11. فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى، الجزء الثالث.

12. الفراهيدي الخليل بن أحمد، معجم العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2003م، الجزء الثالث.

13. فهد خليل زايد، التوابع بين الألفية والواقع، دار يافا العلمية، عمان، الطبعة الأولى،2009م.

14. القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ج15، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، الدار النموذجية، بيروت.

15. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أ.د. حكمت بن بشير ياسين، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، 1431، الجزء السابع.

16. عبد الله حسن عبد الله، حروف المعاني بين الأداء اللغوي والوظيفة النحوية، مخطوط رسالة دكتورا في اللغة العربية، جامعة جنوب افريقيا، نوفمبر 2010.

17. محمد الأمين الخضري، من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم " الفاء، ثم "، مكتبة وهيبة، القاهرة، الطبعة الأولى.

18. محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار الفرقان، بيروت، الطبعة الأولى، 1985م.

19. محمد الغزالي، نحو تفسير موضعي لسور القرآن الكريم، دار الشروق، ، القاهرة، مصر.

20. محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، الجزء الأول.

21. محمود أحمد الصغير، الأدوات النحوية في كتب التفسير، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى.

22. المعجم الوافي في أدوات النحو العربي، علي توفيق الحمد – يوسف جميل الزعبي، دار الأمل، الطبعة الثانية، (144هـ -1993م)، الجزء الأول.

23. ابن منظور لسان العرب، مادة ع ط ف، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة، 2014م، المجلد التاسع.

24. النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: سيد زكرياء، مكتبة نزار مصطفى الباز، المجلد الرابع.

25. ان هشام الانصاري، أوضح المسالك الى "ألفية بن مالك، المكتبة العصرية، ثيدا، بيروت، الجزء الأول.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعـــــــات

صفحة

مقدمة .....

الفصل الأول: حروف العطف في الدّرس النحوي.

- **المبحث الأول: الحرف وأقسامه.**

تمهيد ..... 06.

الحرف لغة واصطلاحا ..... 07.

أقسام الحرف ..... 09.

خصائص حروف المعاني ..... 10.

- **المبحث الثاني: حروف العطف.**

ماهية العطف (لغة واصطلاحا) ..... 13.

تعريف حروف العطف عند النحويين والبلاغيين ..... 15.

دلالات حروف العطف ..... 15.

الفصل الثاني: دلالات حرف العطف ثم في جزء عم أنموذجا.

تمهيد ..... 24.

سورة التكاثر ..... 26.

سورة الغاشية ..... 35.

سورة البلد ..... 38.

سورة البروج ..... 41.

سورة الأعلى..... 43.

سورة الانفطار ..... 47.

سورة المطففين ..... 49.

سورة النازعات ..... 52.

سورة عبس ..... 54.

سورة النبأ ..... 61.

خاتمة ..... 65.

ملخص .....

ملحق الآيات .....

قائمة المصادر والمراجع ..... 73.

فهرس الموضوعات ..... 77.